وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس – المدية –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

# دور الأسر المغربية في التجارة الخارجية في العصر الوسيط "10-7ه/ 13-16م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبتين:

-أحلام غياطو

-إلهام حمادوش

إشراف الأستاذ:

-د. حمزة عبد الصمد

السنة الجامعية: 1442/1441هـ 2020-2021م


بسم الله الرحمن الرحيم

# شـــكر وعرفـــان



**ربي أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى والدينا وأن نعمل صالحا ترضاه، وإلى كل السالكين والساهرين في طلب العلم والمحبين لأهله.**

**وعملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "**

**فنوجه جزيل شكرنا في بادئ الأمر وآخره إلى الله عزوجل الذي وفقنا في إنجاز هذا البحث وأعاننا على الاجتهاد فيه وإتمامه، ويعد الله عزوجل نقدم شكرنا وامتنانا إلى الدكتور المشرف حمزة عبد الصمد الذي كان سندا وعونا لنا، وكل الامتنان والعرفان إلى من ساعدنا من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع، وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، ونرجو من المولى عزوجل أن يجزيهم عنا أحسن جزاء.**



## إهداء

**الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى اللذين قال فيهم تعالى: << وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما >>**

**الآية 23 من سورة الإسراء**

**إلى الينبوع الذي لا يمل من العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوبة من قلبها إلى أغلى ما في الوجود أمي أطال الله في عمرها.**

**وإلى من عمل بكد في سبيلي وسعى جاهدا لإيصالي إلى هذا المقام أبي الكريم أدامه الله لي.**

**إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي وإخوتي أحمد. يعقوب، أختي كريمة وزوجها، أختي صفية وزوجها وإلى ابنة عمي سارة.**

**إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح والإبداع إلى زميلات الدرب: صورية، سامية، نجاة، سليمة، حبيبة، إلهام.**

**إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام**

**أحـلام**

## إهـــداء

إلى والدي الكريمين: أمي التي عانت من أجلي.

وأبي الذي كان رفيقي وعلمني الإصرار حفظهما الله لي.

إلى إخوتي وأخواتي: أسامة – محمد – هاجر – سارة.

وإلى كل أفراد عائلتي الكريمة لدعمهم لي.

إلى الدكتور الفاضل المشرف في هذا العمل: حمزة عبد الصمد.

إلى كل أساتذتي إلى كل من علمني حرفا.

إلى زملائي وبنات خالتي: مريم – ياسمين – خلود – شيماء – شريفة – فدوى – حفصة – فيروز وزميلتي في البحث أحلام.



إلهام حمادوش

**قائمة المختصرات:**

تق: تقديم

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تع: تعريب

ع: عدد

م: ميلادي

ج: جزء

ط: الطبعة

ص: الصفحة

د ت ن: دون تاريخ نشر

د م: دون مكان

ط خ: طبعة خاصة

ش و ن ت: شركة وطنية للنشر والتوزيع

م د ت: مجلة الدراسات التاريخية

د م ج: ديوان المطبوعات الجامعية

# المقدمـــــــــة

تعتبر التجارة إحدى القطاعات الرئيسية، والنشاطات الهامة الممارسة في مختلف الدول والأقاليم وعبر مختلف الحقب الزمنية.

وكانت التجارة في المغرب الإسلامي من الأنشطة الرائجة خاصة أن الكثير من العوامل ساعدت على ذلك وفي مقدمتها الموقع الإستراتيجي للمنطقة، إذ تعتبر همزة وصل بين بلاد السودان الغربي من جهة والدول الأوروبية من جهة ثانية، بالإضافة إلى ارتباطها ببلاد الشرق الإسلامي عن طريق رحلات الحج خاصة، ومن الفترات التي شهدت ازدهارا في الحياة التجارية عبر تاريخ المغرب الإسلامي في فترة الزيانيين، حيث تضافرت جملة من العوامل وسادت عدة ظروف أدت ببلوغ النشاط التجاري أوج ازدهاره، وفي ذلك يقول القلقشندي في صبح الأعشى " ويقصدها تجار الأفاق للتجارة"، تمتعت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية بأهمية بالغة من موقعها الجغرافي المطل على المتوسط، إضافة لامتداد دواخلها في الصحراء الإفريقية جعل منها مركزا وسيطيا في تجارة، حيث ظهرت شركات تجارية لعائلات من تلمسان، اتخذت من المدينة مركزا لها وكان لها فروع في مختلف المدن داخل السودان، وخير مثال شركة أبناء المقري التي وصفها لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة " أن هذه العائلة قد مهدت الطريق إلى الصحراء وبحفر الآبار وتأمين التجار واتخذ طبل الرحيل، وراية التقدم عند المسير "، كما اتخذت أيضا أسرة بن مرزوق مسالك تجارية في المغرب الأوسط عن طريق الحجيج، وعليه جاءت فكرة موضوعنا تمس الجانب التجاري لماله هو في تطور بالمغرب الأوسط، فكان موضوعنا بعنوان "دور الأسر المغربية في التجارة الخارجية في العصر الوسيط ".

وبالتالي ستنحصر الحدود الزمنية لهذا الموضوع – بعد حصر الحدود المكانية في بلاد المغرب الأوسط – ما بين القرنين (07-10هـ/13-16م)

**أسباب اختيار الموضوع:**

لقد لفت انتباهنا قلة الدراسات الاقتصادية والتجارية الخاصة بتلمسان في العصر الوسيط، ولاحظنا أن الباحثين في تاريخ المغرب على خصوص غالبا ما يركزون على النواحي السياسية والعسكرية، كما أن معظم الذين قاموا بهذه الدراسات تطرقوا في إطار العلاقات العامة بين أوروبا وبلاد المغرب، وكان اهتمامهم مركزا على المغربين الأدنى والأقصى، أهملوا المغرب الأوسط وهو ما جعلنا نختار موضوع (دور الأسر المغربية في التجارة الخارجية بالعصر الوسيط).

**أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية هذه الدراسة في الكشف عن جانب هام من جوانب تاريخ المغرب الإسلامي، وهي التجارة، وجاء اختيارنا لهذا الموضوع من أجل معرفة بعض القضايا المتعلقة بالتجارة المغاربية خلال العصور الوسطى، مع التطرق إلى شريحة اجتماعية ذات دور كبير في المجتمع المغربي الوسيط، ومعرفة دور الأسر في تطوير الجانب التجاري.

أهداف الدراسة:

فالهدف من هذه الدراسة يكمن في البحث والتقصي في الجانب التجاري لبلاد المغرب، وتأثير تجار المغرب الأوسط على مختلف النواحي الحياتية في الفترة الممتدة تقريبا من منتصف القرن 07 إلى القرن 10هـ، القرن 13م إلى القرن 16م.

ومعرفة مدى تفوق الأسر التلمسانية سيطرتهم على المراكز التجارية الخارجية، بالإضافة إلى إبراز دور الأسر في سيطرة علم تجارة في السودان الغربي عبر الممالك التجارية.

**الإشكالية:**

تتجلى إشكالية البحث في: ما هو دور الأسر المغربية في التجارة الخارجية في العصر الوسيط؟

وقصد التعرف على حيثيات موضوع البحث أكثر، لابد من أن نعزز ذلك من خلال طرح **التساؤلات التالية:**

-ما هي النظم التجارية لبلاد المغرب الأوسط؟

-ما هي العوامل التي ساعدت على نمو النشاط التجاري؟

-ما هو دور الشركة المقرية في تمتين العلاقات التجارية في المغرب الأوسط والسودان الغربي؟

-ما هي الطرق والمسالك التجارية التي اتخذتها الشركة المقرية؟

-ما هو التأثير التجاري للمرازقة عبر قوافل الحجيج؟

-ما هي عوامل تطور النشاط التجاري لأسرة أل النجار بتلمسان؟

-ما هو دور أسرة بنو ملاح في النشاط التجاري؟

**المنهج المتبع في الدراسة:**

كما أن هناك توجهنا لتحديد البحث التاريخي من حيث إدخال واستغلال عدة مناهج، أو ما يسمى استحضار المناهج الرئيسية في مختلف فروع البحث العلمي، والمناهج:

-المنهج التاريخي الوصفي: الذي يعتبر ضروريا في كل دراسة تاريخية لأنه يسمح لنا بوصف الوقائع بشكل دقيق، ويستهدف الوصف في هذه الدراسة تحقيق عدد من الأهداف،

متمثلة في جمع المعلومات والبيانات الدقيقة عن العوامل مساعدة لتطور النشاط التجاري، إلى جانب وصف الأسر التي أثرت تجاريا في المغرب الأوسط.

-**المنهج التحليلي:** والذي يتجسد في تحليل الأسر المغربية وأهم المسالك التي اتخذتها.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وبناء على ما جمعناه من مادة علمية حول الموضوع قسمنا المذكرة إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

-المقدمة تناولنا فيها تعريف للموضوع، أهمية الموضوع، أسباب البحث فيه، وأهم الإشكالات مع ذكر أهم المناهج وعرض خطة البحث وذكر أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها وأهم الصعوبات.

-**المبحث الأول:** خصص المبحث الأول للنظم التجارية في بلاد المغرب الأوسط ما بين القرنين 07-10هـ/13-15م، تطرقنا إلى عنصرين الأول ذكرنا فيه عوامل ازدهار النشاط التجاري قسمنا إلى العوامل الطبيعية، البشرية، الاقتصادية، السياسية، أما الثاني فذكرنا فيه الشركة والتعاملات التجارية من أجل معرفة أنواع الشركات وأهم التعاملات والبيوع السائدة في المغرب الأوسط.

-**المبحث الثاني:** يتمحور حول النشاط التجاري لأسرة آل المقري ذكرنا أبرز الإسهامات الاقتصادية والتجارية، وقسمناه إلى ثلاثة عناصر عوامل نشأة الشركة التجارية المقرية، ثانيا تناولنا أهم المسالك التجارية وثالثا أهم العلاقات التجارية خاصة مع السودان الغربي.

-المبحث الثالث: عالجنا فيه النشاط التجاري للأسر التلمسانية في المغرب الأوسط، تطرقنا إلى ثلاثة عناصر، النشاط التجاري لأسرة المرازقة، ثانيا النشاط التجاري لأسرة بني النجار، وآخيرا تناولنا أسرة بني ملاح وحرفتهم في المغرب.

-وخاتمة: عبارة عن استنتاجات والنتائج المتحصل عليها من خلال هذا البحث.

والملاحق: هو عبارة عن صورة توضيحية للموضوع، من خلال خرائط وجداول ومخططات.

وفي الأخير فهرس المحتويات لمعرفة العناوين الأساسية والفرعية للموضوع.

**-الدراسات السابقة للموضوع:**

إلى وقت ليس ببعيد لم يكن اهتمام المؤرخين والباحثين منصبا على الجوانب الاقتصادية التجارية حيث غلب على دراستهم الاهتمام بالجانب السياسي، وإهمال غيره من الجوانب، ويعود السبب في ذلك إلى قلة المصادر التي تتناول هده الجوانب، ذلك أن جل مصادر المغرب في العصر الوسيط ترتكز إلى الجانب السياسي والعسكري، وما يرتبط بهما، في حين تغفل التطرق للقضايا الاجتماعية والاقتصادية والتجارية على وجه الخصوص، وهو ما جعل الكثير من الباحثين يحجمون عن تناول مثل هذه المواضيع.

ورغم ظهور دراسات تتعلق بالموضوع إلا أن جلها لا تنفرد التجارة بدراسة مستقلة، فهي إما أن تدرسها في إطار الاقتصاد عموما وهو ما يقلص مساحة وجهد البحث الخاص بها، وأن درست في موضوع التجارة في المغرب الأوسط يحكي بشكل عام دون تفصيل في دويلة من الدويلات بالمغرب، أو أسرة تجارية من ناحية الخاصة. ومن أهم الدراسات في هذا الجانب:

**أ-المصادر:**

تحدث أحمد بن محمد المقري المتوفي سنة (1041هـ/1631م) في الجزء الخامس من كتابه " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب عن أجداده الذين كانوا أيضا رسون التجارة مع ممالك السودان الغربي "، ويعتبر من أهم المصادر التي عالجت موضوع التجارة الخارجية آنذاك.

-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لعبد الرحمان بن خلدون (المتوفي سنة 1406م)، ويتضمن معلومات هامة عن تاريخ تلمسان والأحداث التي وقعت في المغرب الأوسط أواخر القرن الثامن الهجري (14هـ) في المجلد السابع.

-كتاب المناقب المرزوقية لابن عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (المتوفي 781هـ)، الذي تحدث عن أسرة المرازقة وعلاقتهم التجارية عن طريق الحجيج.

-كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، لأبو العباس أحمد يحي التلمساني الونشريسي (المتوفي سنة 914هـ/1508م)، تكمن أهمية هذا المصدر في ذكر أهم المعاملات التجارية وأنواع البيوع بالمغرب الأوسط.

-كتاب المسالك والممالك، لأبي القاسم ابن حوقل المتوفي (367هـ/977م)، لقد ساق لنا معلومات قيمة عن الطرق والمراكز التجارية المنتشرة في بلاد المغرب، والعلاقات التجارية لبلاد المغرب خاصة مع بلاد السودان.

-كتاب رحلة ابن بطوطة ، لابن بطوطة المتوفي (779هـ/1377م)،

وهي رحلة انطلقت في 02 رجب 725هـ، وبما أنها شملت مناطق كثيرة في بلاد المغرب والسودان وبلاد الشرق، إذ نجده يتحدث عن صفات بعض التجار ونظام القوافل والعلاقات التجارية مع بلاد السودان، خاصة وضعية التجار المغاربة هناك.

**ب-المراجع:**

من أهم المراجع التي اعتمدنا في الموضوع نذكر:

-فاطمة بلهواري، التكامل الاقتصادي والمبادلات التجارية بين المدن المغربية خلال العصر الوسيط، منشورات الزمن، الرباط، 2010م، أفادتنا هذه الرسالة في معرفة الجانب التجاري للمغرب الأوسط من ناحية البيوع والمعاملات التجارية.

-بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1233-1555م)، مذكرة ماجستير في التاريخ، 2002م، شملت هذه الرسالة معلومات حول الحياة الاقتصادية لتلمسان، وذكر أهم الطرق التجارية الداخلية والخارجية لتلمسان.

-محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن (07-10هـ/13-15م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، 2014م، حيث أفادتنا هذه الرسالة في الجانب التجاري وخاصة حول أنواع المعاملات والبيوع.

-محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع في تاريخ المغرب الإسلامي (من القرن 06 إلى هـ13/09 إلى 15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 199م، يتناول الكتاب رأي الفقهاء المغاربة في الكثير من القضايا المتعلقة بالتجارة بما فيها التعاملات المالية.

-صديق عبد الكريم، البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط وأثرها على المجتمع مابين القرنين (6-9هـ/12-15م)، قسم التاريخ ، جامعة وهران، أفادتنا هذه الرسالة إلى معرفة المعاملات والبيوع التجارية، وأفدتنا أيضا بجدول حول البيوع بالمقايضة .

-مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، أهمية ها المرجع تكمن في معرفة الأحوال الاقتصادية التجارية لتلمسان عاصمة الدولة الزيانية.

عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، شمل هذا المرجع معرفة أنبال مدينة تلمسان وتأثيرها السياسي والحضاري الاقتصادي خلال العهد الزياني ومعرفة الأحوال العسكرية والخصائص العمرانية والظاهر الاجتماعية والحركة العلمية بدينة تلمسان الزيانية.

**-الصعوبات:**

أثناء انجازنا لهذا البحث صادفتنا بعض العراقيل أهمها قلة المصادر المتخصصة من جهة واستخراج ما تيسر من معلومات من جهة أخرى، مع صعوبة قراءة بعض المصادر التي تحتاج لغتها إلى الكثير من التدقيق بالإضافة إلى شح المصادر وصعوبة استخراج المادة العلمية.

وعدم توفر الوثائق التجارية التي عاصرت الفترة الزيانية إذ نجد أن المصادر والمراجع كانت تتناول الجانب الاقتصادي بالمغرب بشكل شامل أفضى على الموضوع صعوبة في جمع المعلومات.

## المبحث الأول: النظم التجارية في بلاد المغرب الأوسط مابين القرنين07_10هـ/ 13_15م.

### 01: عوامل ازدهار النشاط التجاري:

**1_1_ العوامل الطبيعية.**

**1_2_العوامل البشرية.**

**1_3_ العوامل الاقتصادية.**

**1_4_ العوامل السياسية.**

### 02_ الشركة والتعاملات التجارية.

**2_1_ الشركات التجارية.**

**2_2_ أنواع الشركات التجارية.**

**2_3_ التعاملات التجارية.**

عرف ابن خلدون التجارة بقوله:<< هو محاولة الكسب بتنمية المال، بشراء السلع بالرخص، وبيعها بالغلاء، ويحصل التاجر على الربح بتخزين السلع، وتحين فرصة غلاء الأسعار فيبيعها،أو يقوم بنقلها إلى البلد أخر تقل فيه هذه السلعة فيزيد ربحه، لذلك يعرف بعض الشيوخ التجارة ب "إ شتري الرخيص وبيع الغالي>>.[1]

ولتجارة المغرب الإسلامي جملة من الخصائص تميزت بها في الفترة الممتدة من القرن 07هـ/13م بناء على جملة من الأوضاع السائدة والتي ساهمت في نمو النشاط التجاري.

[1]-عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ضبط المتن والحواشي والفهارس،خليل شحادة، مراجعة، سهيل زكار، دار الفكر للطباعة،ط1، بيروت، لبنان،1431ه/2000م، ص494.

## 1_ عوامل ازدهار النشاط التجاري:

إن التجارة في عمومها والتجارة بعيدة المدى خاصة، لا بد من مجموعة من العوامل تساعد على تنميتها، وتوسيع مجالها، وتجارة المغرب الخارجية خلال العصر الوسيط لم تخرج عن هذه القاعدة، حيث تكاتفت، وترابطت جملة من العوامل كان لها تأثير مباشر أو غير مباشر في اتجاه هذه البلاد إلى مجال التجارة الخارجية، ولعل أولى العوامل المؤثرة تتمثل في الجانب الطبيعي والبشري، ومالهما دور بارز في نمو التجارة.

### 1_1_ العوامل الطبيعية:

أن طبيعة المغرب الإسلامي الساحلية تمكنت من القيام بدور بحري هام، فطول الشريط الساحلي وكثرة الخلجان والجزر البحرية الحامية للسواحل، إضافة إلى الموقع المؤثر والحوض الغربي للبحر المتوسط، مكن هذه البلاد من تتبؤ مكانة خاصة منذ أقدم العصور.[1]

ثم أن مثل هذا الموقع الطبيعي والاستراتيجي الهام لبلاد المغرب على ضفاف البحر المتوسط وجها لوجه مع أوروبا الجنوبية، مكنها من مواصلة هذا الدور خلال فترة العصر الوسيط، بما لها من واجهات بحرية جعلت من شواطئ الساحل على اتصال مباشر مع الضفة الشمالية للمتوسط.[2]

وإضافة إلى الموقع الاستراتيجي الهام المطل على البحر المتوسط أعطت ممرات الأطلس المغربي ونهاياته الجوفية المتوغلة في الصحراء نحو بلاد السودان أهمية إضافية لبلاد المغرب، حيث مكنها من مراقبة الحركات التجارية لمختلف البلدان، وجعلت من بلاد المغرب همزة وصل بين المشرق والمغرب

ومحط للرجال بين قوافل مصر والشام والعراق وبلاد السودان، وبين هذا الأخير والأندلس وصقلية والغرب النصراني[3].

---

[1] _ السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت ،1969. ص.ص. 47_48.

[2] _ نجاة باشا، التجارة في المغرب الإسلامي، من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1976،ص 15.

[3] _ نجاة باشا، المرجع السابق ص.ص.15_16.

ولعل أبرز مثال هو مدينة تلمسان عاصمة الدولة الزيانية ، كانت بحكم موقفها الجغرافي تتحكم في الطرق التجارية المتجهة منها نحو السودان الغربي، مما سمح لتجارها بإقامة علاقات تجارية نشطة مع الواحات الصحراوية عبر الطريق، ولم يتوقف الأمر عند ذلك بل امتدت نفوذ التجار الزيانيون إلى السودان الغربي،[1] أين نجد أن بعض العائلات التّلمسانية استقرت هناك وقامت بدور هام في ربط العلاقات التجارية مع السودان الغربي وأحسن مثال على ذلك عائلة المقري، ثم دور عبد الكريم المغيلي.[2]

**1_2_ العوامل البشرية:**

يعد العامل البشري إحدى العوامل الهامة والرئيسية في قيام وازدهار أي نشاط اقتصادي سواء كان زراعيا أم صناعيا أم تجاريا ومحاولة استقصاء دور التجار المغاربة في التجارة البحرية المغربية، وهذا راجع إلا قلة المصادر وافتقارها لأي معلومات يمكن من خلالها تبين النشاط التجاري لتجار والمغرب في حوض البحر المتوسط.

ولعل هذه النظرة التي تقضي دور أهل المغرب في النشاط التجاري تجد ردودا عليها، في كتابات الأجانب، حيث يقر أرشبيالدلويس بهذه النظرة ، ويقول بأن التجارة في حوض البحر المتوسط كانت تقع على كاهل التجار النصارى ، ولكنه يفسر ذلك بانشغال التجار المسلمين بتجارة الشرق وتجارة الصحراء أكثر من القول بعد قدرتهم على التحكم في تقنيات الملاحية في البحر الأبيض المتوسط و ذلك في قوله : بأن مسلمي شمال إفريقيا والأندلس تعاملوا على نطاق ضيق جدا من الغرب اللاتيني، وفضلوا ترك مثل هذا التعامل التجاري لمن رسخت أقدامهم في هذا الميدان من مكان المدن الإيطالية واليهود ولعل تجارة الشرق وتجارة الصحراء استوعبتا على نشاط التجار المسلمين.[3]

إن حجم هذه التجارة لم يكن ليقارن في تلك الفترة مع حجم التجار الخارجية البرية.

---

[1] _ السودان الغربي: هو ذلك المصطلح الذي أطلق الجغرافيون العرب على المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى والممتدة من محيط الأطلسي غربا وبحيرة فوري ( بحيرة تشاد)شرقا وجنوب الصحراء الكبرى شمال خط الاستواء بين خطي عرض 11و17درجة شمال وتمثل هذه المنطقة المجال الموازي لبلاد المغرب وتفصل بينهما الصحراء الكبرى أنظر إلى: عبد الحميد قاديم، المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي والسودان الغربي( مالي_ شنغاي) ق 7- 16ه/13-م، مذكرة الدكتوراه إشراف عبد المجيد،قسم الحضارة الإسلامية جامعة أحمد بن بلة وهران،2018.ص07.

[2] _ مختار عيساني، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، الجزائر،2009،ج2،ص135.

[3] _ ارشيبال.ر.لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط(500_1100م)، ترجمة أحمد محمد عيسى،مكتبة النهضة المصرية،دنت،ص274.

### 1-2-1_ التجار المسلمون:

لعل أبرز مثال عن ذلك تجارة أسرة المقري هي أسرة تلمسانية مارست النشاط التجاري مع الأقاليم الصحراوية، ففي تجارة هذه الأسرة يقول المقري:**<< مهدوا طريق الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار، واتخذوا طبلا للرحيل. >>فضلا عن** المقري نجد عائلة المرازقة وعائلة العقباني قد جمعت هي الأخرى بين العلم والتجارة وكان لملوك تلمسان علاقة وطيدة مع بلاد السودان كان بعض التجار المسلمين متجولين منهم زيان الذي رافق ابن بطوطة في رحلته وبعضهم مستقرة في بلاد السودان،مثل الشيخ اللبان.[1]

### 1-2-2_ التجار اليهود:

تجلى نشاط اليهود في التجارة الداخلية والخارجية على حد سواء،ففي الداخل نشطو عملية تبادل السلع بين أسواق المغرب الإسلامي.[2]ولم يقتصر دور اليهود على التجارة الداخلية وحسب، بل عرفوا نشاطهم الكبير في التجارة الخارجية سواء مع الممالك الأوروبية أو المشرق الإسلامي وحتى بلاد السودان الغربي.

إن اهتمام اليهود بالاتجار مع السودان الغربي وإدراكها منهم بأهمية وقيمة السلع التي تنتجها هذه البلاد جعلهم يستقرون بداية في أهم المراكز الرابطة ببلاد السودان، وهو سجلماسة التي تعتبر باب معدن الذهب.[3]

ومن جهة أخرى تجدر الإشارة، والدور التجاري الذي لعبه اليهود القاطنين بأراضي الدولة الزيانية سواء كانوا من أهل المنطقة أو لاجئين إليها، حيث اشتغلوا بالتجارة الخارجية إلى جانب الحرف اليدوية، وكان بعضهم ينشط في التجارة البرية فيتنقلون مع القوافل بين مختلف المدن المغربية، كما كانوا يتنقلون بين المدن الأوروبية وخاصة ميرقة وبرشلونة وبين المدن المغرب الأوسط وكانوا يقومون بدور الوساطة بين التجار المسلمين والأوروبيين خاصة تجارة أرغونة.[4]

---

[1] _ لطيفة بشاري، التجارة الخارجية لتلمسان، في عهد الدولة الزيانية في القرن السابع إلى القرن العاشر الهجري، رسالة ماجيستر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، الجزائر، 1986، ص.ص.204-205.

[2] _ بوزيان الدراجي، نظم الحكم في الدولة بن عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 214.

[3] _ مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،العراق، 1985.ص202.

[4] _ بدواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط السودان الغربي في عهد دولة ببن زيان، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة أبو بكر بالقايد تلمسان،2005-2006،ص272.

**1_3_ العوامل الاقتصادية :**

إن التجارة لبلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط في عمومها سواء الداخلية أو الخارجية، لم تخرج عن هذه القاعدة، حيث كانت علاقة وطيدة ربطت بين النشاط الزراعي والحرفي، والنشاط التجاري، إذ شكل الإنتاج الزراعي والحرفي موارد هامة للتبادل التجاري والصادرات البحرية خاصة.

**1-3-1_ النشاط الزراعي:**

إن التنوع الطبيعي والإقليمي الذي يتمتع به هذا البلد، انعكس إيجابا على مردوده الفلاحي النباتي منه الحيواني على مر العصور التاريخية، وهذا ما أظهرته معظم أسواقه التي عرفت رواج أنواع مختلفة مما جاءت به أراضيه من فواكه وخضر، أو مما جاءت به فصائله الحيوانية الممتازة نوعا.

واشتهرت كل مدينة من هذا البلد بما تنتجه فهذه **<< تلمسان>>** عاصمة الدولة الزيانية ظلت محل إشادة بعض الجغرافيين الذين وصفوا تنوعها الطبيعي، وذكروا بعض ما اشتهرت به من منتجات فلاحية، فالبكري(ق 487هـ/1094م) يصفها بأنها << محاطة بأشجار الجوز>>.[1]

وإلى هذا أشار صاحب**<< الاستبصار>>** الذي عاش في القرن 6هـ بأنها <<كثيرة الخصب والثمار والجوز بها كثير>>. [2]

وقد رتبها الإدريسي من حيث الأهمية الاقتصادية والاجتماعية ثالث مدينة في كل بلاد المغرب بعد مدينتي أغمات وفاس، فذكر أن مزارعها كثيرة، وفواكهها جمة، وخيراتها شاملة، ولحومها شحمية سمينة.[3] وذكر يحي أبن خلدون أن تلمسان كانت << تحفها الخمائل والألفاف، والحدائق الغُلب بما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين من الفواكه الرمان والتين والزيتون>>.[4] ولم يقتصر الإنتاج الفلاحي على مدينة تلمسان فقط بل اشتهرت كذلك المناطق المجاورة لها بزراعة الحبوب كسهول مدينة **<<تفسره>>**[5]حيث كان يزرع بها القمح.

---

[1]- البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، طبعة مكتبة المثنى، بغداد، وطبعة باريس، نشر البارون دي سلان: 1065م:ص76.

[2]- مجهول، المصدر السابق ص176.

[3]- الادريسي،نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1422ه/202م، ج1، ص248.

[4]- يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر 1980، ج1، ص86.

[5]- **تفسره:** مدينة صغيرة تقع في سهل على بعد خمسة عشر ميلا من تلمسان، أنظر: الحسن الوزان وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجو، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983م، ج2، ص24.

ومن المناطق التي عرفت بخصوبة أراضيها، وبوفرة الإنتاج الزراعي بها نجد كذلك مدينة **<< هنين >الساحلية**، قد أشار الوزان أنها كانت تنتج كميات وافرة من الثمار كالكرز، والمشمش، والتفاح، والإجاص، والخوخ، وما لا يحصى من التين والزيتون.[1]

**1-3-2_ الحرف وأهم المنتجات الحرفية:**

عرف المغرب الأوسط بثروات الطبيعة من محاصيل زراعية وإنتاج ومعادن وأخشاب، والكثير من هذه المواد تستعمل كمادة أولية في العديد من الصناعات، ثم إن تنوع المواد الأولية، سيؤدي بالضرورة إلى تنوع الصناعات والحرف.

**1_ الصناعات النسيجية:**

تعد صناعة النسيج من الصناعات الرئيسية في العصور الوسطى حتى قيل إنها مثل النقدين في العصر الحديث.[2] وذلك بسبب حاجة الناس إليها على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم، وقد اشتهرت بلاد المغرب الأوسط في الصناعة النسيجية سبب وفرة المواد الخام وخاصة الصوفية.[3]

وكان القماش التلمساني يباع في الدول المجاورة ويلبسه سلاطينها وأغنيائها وسكان بلاد السودان وأوروبا، ومن أسماء الأقمشة التلمسانية أقمشة الزرابي والحيك والحنابل.[4]

**2_ صناعة الجلود والدباغة:**

تعد الصناعة الجلدية وحرفة الدباغة من الأنشطة الهامة والأساسية لحرفي بلاد المغرب عموما وبلاد المغرب الأوسط على وجه الخصوص، كانت جلود المواشي والعجول والثيران والخيول تذبح خارج تلمسان وتصدر بعدها لأوروبا، واهتم التجار الأوروبيين بجلود الخرفان المولودة ميتة ليتم صناعة ملابس لينة منها، وتصدر إلى ايطاليا وقطلونية، ومنها ماهو مصبوغ بالأحمر أو الأصفر، وتكون نصف مصنعة ويتم استخدام معظمها في صناعة السفن وبعضها في الصناعات الجلدية، وكانت أسعار الجلود تختلف بين المدن الزيانية، فقد بيعت في مدينة مستغانم سنة(1730هـ/1331م) منه أربعون من الجلود الثيران بمائة دينار، بينما الخرفان جلدها أرخص، .بيعت بنفس المدينة بنفس السنة كل أربعة مئة وستين بمائة دينار.[5]

---

[1]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص. ص 15_16.

[2]-جورج مارسيه، بلاد المغرب، وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمد عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، ص. ص207_208.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال الفترتين الثالث والرابع الهجر بين(9_10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ن 1992، ص. ص 89_90.

[4]- بسام كامل عبد الرزاق شفذان، تلمسان في العهد الزياني (633_962ه/1235_1555م)، مذكرة ماجيستر في التاريخ ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2002، ص187.

[5]- نفسه، ص 188.

### 1-3-3 _صناعة الذهب:

الذي كان يستخدم بصك العملة وصناعة الحلي، وكان يأتي إلى تلمسان على شكل سبائك أو عملة من مدن سجلماسة ودفلة في المناطق الصحراوية.[1]

### 1_4_ العوامل السياسية:

يتأثر النشاط التجاري بالأوضاع السياسية، فمتى توفر الاستقرار السياسي الداخلي والخارجي، ازدهرت التجارة، ومتى انتشرت الفوضى و الاضطرابات والتمردات تأثرت التجارة بذلك سلبا، وبما أن بلاد المغرب الإسلامي والفترة الممتدة بين القرنيين 07و09هـ/13و15م عاشت فترات من السلم وفترات من الحرب كانت العلاقة بين الدويلات الثلاث ذات تأثير بالغ على التجارة، وفي مقدمتها العلاقات الزيانية المرينية التي عرفت الكثير من الهزات نتيجة سعي المرنين للاستيلاء على الدولة الزيانية من خلال الحصارات التي كانت تفرض عليها، كحصار سنة 655هـ/ 1266م.[2]

تاريخ بداية حصار طويل فرضه السلطان يوسف بن يعقوب 685-706هـ/(1286-1306م). على مدينة تلمسان خلق هذا الحصار أضرار اقتصادية وبشرية وخيمة على تلمسان حيث مات الآلاف من سكان المدينة وغلق الأسعار، فبيع ثمن صاع القمح بدينارين وربع الدينار، رغم ذلك مبرر إلى أن انفض الحصار وعادت الأسعار إلى سابق عهدها.[3]

وقد تمكن الزيانيون في عهد يغمراسن في بسط نفوذهم على سجلماسة التي كانت تحت النفوذ المريني وذلك سنة 662هـ عندما ثار سكانها على العامل على بن عمر، لكن بعد تغلب يعقوب بن عبد الحق على الموحدين تمكن من استرجاع سجلماسة سنة 673هـ/ 1274م.[4]ويرجع السبب الرئيسي للتنافس المريني الزياني على سجلماسة كونها محطة أساسية في التجارة في بلاد السودان، حيث كانت قطبا تجاريا هاما لما يصل عبرها من سلع بالغة القيمة والأهمية،ولهذا أصبحت من أغنى مدن البلاد المغرب، ولم تقتصر أطماع المرنيين على الدولة الزيانية فحسب بل امتدت إلى الدولة الحفصية وذلك سنة 758هـ/ 1357م.[5]

---

[1]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص268.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عناصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، ط1، بيروت، لبنان، 1431ه/2000م، ج07، ص115.

[3]-يحي ابن خلدون، بغية الرواد، مج 1، ص125.

[4]-نفسه، ج 07، ص114.

[5]- بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص .ص 103- 104.

## 2_ الشركة والتعاملات التجارية:

سادت ببلاد المغرب جملة من النظم التجارية التي كانت تساير نوعية التفاعلات التجارية وطبيعتها،وتختلف هذه النظم وتتنوع حسب قيمة المواد المتاجر بها وبعد وقرب الإقليم المتعامل معه، ويمكن حصر النظم التجارية التي ساءت في بلاد المغرب في جملة من النقاط تأتي في مقدمتها التعاملات التجارية بمختلف أشكالها، كما تعد الشركات والوكالات التجارية من المنظم التي عرفتها تجارة بلاد المغرب خلال الفترة القيد الدراسة.

### 2_1_ الشركات التجارية:

الشركة التجارية هي شراكة بين شخصين أو أكثر. يستثمران ويعملان بهدف تحقيق أرباح اقتصادية، وتقسيم هذه الأرباح بينهم وفقا لقيمة استثمار كل منهما،[1]وتنعقد هذه الشراكة بعقد بين الطرفين قد يحدد فيه نوع التجارة والأسواق التي يجب على العامل الالتزام بالنشاط فيها.[2]

ومن القواعد التي تحكم الشركة أنه لا يجوز لصاحب المال إلزام العامل بالاشتغال لصاحبه فقط، أولا يشتري إلا من شخص محدد، ولم يكن القراض محددا بمدة زمنية إلا إذا نص العقد على ذلك، مع أن بعض الفقهاء رأوا تحديد أجال القراض معا يفسرها وذلك فالشراكة لا تنتهي ألا بموت صاحب رأس المال، وبذلك يلزم الإذن من الورثة وينتهي مفعول الشراكة حسبهم.[3]

وقد كانت وفاة إحدى الشريكين خاصة العامل منها تؤدي إلى مشاكل تطفوا إلى السطح في بعض الأحيان كالخلافات التي تنتسب بيم ورثة الطرف المتوفي والطرف الثاني.[4]

ومن نماذج الشركات التجارية ببلاد المغرب الشركة المقربة أو شركة الإخوة المقري، تكونت الشركة من خمسة إخوة عقدوا الشركة فيما بينهم فيما ملكوه وفيما سيملكونه على الشراء والاعتدال كان أبو بكر ومحمد في تلمسان، وعبد الرحمان الشقيق الأكبر بسجلماسة وعبد الواحد وعلي وهما الأصغران بايولاتن. مكان الصحراء يقوم الذي بالصحراء ببعث الجلد والحاج والجوز والبتر إلى تلمسان، والذي بسجلماسة يبعث كلسان الميزان ويبعث تقارير عن أموالا لتجارة والبلدان والأسعار، وجمع الإخوة أموالا طائلة من هذه الشركة.[5]

---

[1]- كونستبل اوليفيا ريمي: التجار المسلمون في تجارة الأندلس الدولية، ضمن مجموعة دراسات بعنوان: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ص125.

[2]-محمد فتحة، النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي (من القرن 06إلى القرن 09هـ/12إلى15م). منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، دار البيضاء،1999، ص332،

[3]نفسه، ص322_323.

[4]- الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية الرباط 1401هـ/1981م، ج08، ص189_190.

[5]- عبد الرزاق شفذان، المرجع السابق، ص199.

وبهذا فالشركة المقرية كانت شركة هامة تحكمت في التبادل الخارجي بين تلمسان والسودان الغربي، وأهلتها ثروتها المالية للنفوذ السياسي ببلاد المغرب والسودان الغربي فالشركة كانت ذات معايير دولية.[1]

وغير أن المصادر التاريخية لا تذكر لنا نماذج كثيرة عن الشركات التجارية أن مثل هذه الشركات كانت قليلة.

## 2_2_ أنواع الشركات التجارية:

أدى تزايد مخاطر الرحلة التجارية بسبب القرصنة وأعمال اللصوصية والغضب بالتجار إلى اعتماد طرف تخفف من الخسائر المادية مثل عقد شركات اتفاق بين طرفين يلزم بالعقد تتم بخلط رأس المال ووسائل الإنتاج تعددت التصنيفات الفقهية للشركات فالقاضي عياض يقسمها إلى شركات أموال وأبدان وذمم أما ابن عرفة يصنفها إلى شركات عامية أو خاصية.[2]

ويرى الفرسطائي الشركة هي نوعين (الشركة في التمليك، وشركة منافع في المال أو غير المال: الإنفاق على السعاية في الأموال التي تدخل في ملكهم في المباحث والحقوق والصدقات والتجارات والأرباح والغنائم.[3]وعموما فإن الشركات تصنف إلى مايلي:

### أ_ شركة مفاوضة:

_ يرى الحنابلة أن عقد الشركة إذا عقد على الاشتراك فيما لكل شريك من الشركاء من مال يصح أن يكون رأس مال للشركة وهو النقود الحاضرة مع تساوي جميع الشركاء في الربح وفي رأس المال، وعلى أن يعمل كل شريك في مال صاحبه مستبدا براية وكانت أموالهم التي يصح أن تكون رأس المال للشركة متساوية سميت هذه الشركة بشركة المفاوضة.[4]أو رد صاحب المعيار نازلة تخص تجار المغاربة واردين على صقلية مكان مضمونها مسألة الشركة في الشراء القمح من صقلية.[5]

---

[1]-نهر الدين بن داود، الشركة المقربة والتواصل بين تلمسان والسودان الغربي خلال القرن 7ه/13م، محاضرة القيت في ملتقى الدولي، الإسلام في بلاد المغرب ودور تلمسان في نشره، المنظم في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية بتلمسان(جامعة أبو بكر بالقايد)، أيام، 21،22،23 مارس 2011.

[2]-محمد حسن، المدينة والبادية في افريقية في العهد الحفصي، كية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 1999، ص527.

[3]- الفرسطائي، القسمة وأصول الأرضيين، تحقيق وتقديم ففكر بن محمد الشيخ بلحاج ومحمد ناصر، نشر جمعية التراث، الطبعة الثانية، غرداية، 1997، ص 68.

[4]- على الحقيق، المرجع السابق، ص78.

[5]- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص319.

**ب_ شركة العنان:**

إشراك في تكليف العمال أو الوكلاء، يشترك التجار في تكليف الأعوان وتعين الوكلاء للسفر وجلب وتوزيع البضاعة وهو المسماة بشركة العنان ويتحمل الأخير الجلاب على أجرته ويزود بالمصاريف السفرية والإقامة والإيواء.[1] وفي هذا الباب ورد صاحب الدرر المكنونة نازلة استفتى فيها بعض الشيوخ سئل بعضهم عن المخارجة في الزاد والمشاركة فإن بعض المتأخرين حكى أنه حرام ف ما عندكم في ذلك؟فأجاب: فيخرج كل واحد منهم مثل ما يخرج لأخر ويشترط أن تكون نفوسهم طيبة اشتراك المسافرين في الشراء.[2]

**2_3_ التعاملات التجارية:**

عرفت التعاملات التجارية ببلاد المغرب عدة طرق فبالإضافة إلى الطريقة المباشرة في البيع والشراء والتي تتم بواسطة الدفع نقد أوفورا بمقابل السلعة المحصل عليها أنشرت في بلاد المغرب عدة صيغ التبادل التجاري منها:

**أ_ البيع بالمعاوضة:**

المعاوضة[3]عادل المفاوضة في استبدال وتعويض سلعة بأخرى مثلها أو بمبلغ منه المال يساوي قيمتها، وقد انتشرت المفاوضة في القرى المغربية خاصة، ومن السلع يسرى عليها النظام بشكل واسع الطعام مقابل الزيت. [4]والطعام يقصد به القمح والحبوب عموما.

**ب_ البيع بالمزايدة:**

يعتمد هذا النوع من البيع على الدلال يعتبر وكيلا للبائع أو التاجر، حيث يكلف السلعة مقابل أجرة معينة فيحمل الدلال حيث يكلف السلعة مقابل أجرة معينة فيحمل الدلال إلى السوق وينادي عليها.

وتعدت المزايدة بين الذين يردون الشراء حتى ترسوا على أحدهم، ومن السلع التي تباع بالمزايدة بشكل واسع الأقمشة، وعادة ماكان يمتد البيع بالمزاد في أسواق المغرب طوال النهار، أما في

---

[1]- محمد الحسن، المرجع السابق، ج2، ص236.

[2]-المازوني، الدرر المكنونة في نوازل مازونة، تحقيق، حساني مختار، مراجعة مالك كرشونة الزواوي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 289.

[3]- المفاوضة: هو العوض وهو البدل يقول عاوضت فلانا بعوض في المبيع والأخذ والإعطاء، وهي دفع ثمن الشيء أو تقديم عوض عنه، ابن منظور لسان العرب، دار المعارف والقاهرة، مصر (د.ت) ص 3170.

[4]-الونشريسي، المصدر السابق، ج05، ص238

مدينة فاس فكان المزاد يمتد من الظهر إلى العصر، وكانت تحدث خلافات بين السمسار وآخر من يرسواعليه الثمن من المشترين[1].

**ج_ البيع بالمقايضة[2]:**

كانت المقايضة[3] من أشكال التعاملات التجارية المعروفة لدى باعة المغرب الأوسط والتي تستعمل فيها السلع بتقاضي بها كوسيلة للاستهلاك في نفس الوقت( بمثابة نفوذ سلعية وهو سلع ذات أهمية خاصة،[4] ومن أمثلة المقايضة التي نستقيها من النوازل مسألة بيع الثمار بالقمح بمكيال مجهول رأس برأسين، حيث سئل المازوني أبو الفضل العقباني بقوله" عن البدل رأسا من الثمر برأسين من القمح فيأتي الرجل بقدم وصفحة وبرمة أو غير ذلك عنه المكيال المجهول فيعطيه به رأسين من القمح ويأخذ بهراس التّمر، فهل يمنع هذا على أنه بيع بمكيال مجهول ولا تجوز، لأن هذا مما يتساهل فيه، إذ المقصود إنما هو إعطاء مثل واحد بمثلين فلا غرر. وقد أجازوا بيع أذرع من ثوب بذراع فلان من كونه مجهول البنية للذراع المتعارف عليه وبيع حفنة بدرهم.[5]

**د_ البيع نقدا:**

تشير المصادر إلى أن البيع نقدا كان يتم لدى التجار الجملة، تضمنت كتب المناقب معلومات مهمة عن البيع نقدا بالمغرب الأوسط، فيذكر أبن الزيات التادلي في تشوفه عن أهل القرن السادس الهجري الشيخ أبو زكريا يحي بن محمد ابن عبد الرحمن التادلي (ت 576هـ) كان بيع حزمة الحطب بفاس.[6]

وفي تلمسان كان الشيخ أبو زكريا بن يوغان الصنهاجي دفين تلمسان وتلميذ أبى محمد عبد السلام التونسي، أنه: أن يجمع الحطب في حزمة ويحملها على ظهره بجبل تلمسان 537هـ دخل بلد تلمسان بحزمة حطب علم ظهره وباعها بدرهم.[7]

---

[1]- محمد بن ساعو، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن (7_10ه/13_15م)، ، مذكرة ماجيستير في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزهودي، قسم التاريخ جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014، ص 39.

[2]- انظر الملحق رقم 01. ص68.

[3]- **المقايضة:**مأخوذة من القيض وهو العوض والمثل، قايض الرجل مقايضة أي عارضه بقناع، إذا أعطى سلعة وأخذ عوضها سلعة المطلقة بيع عين بعين، سلعة بسلعة. دون نقد ابن المنظور، لسان العرب، ص 3795.

[4]- صابر عبد الصغر محمد علي البلناجي، النظم والمعاملات المالية في المغرب في عصر دولة الموحدين (524_668ه/1130_1269م)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2011، ص295.

[5]- المازوني، المصدر، السابق، ج3، ص 73.

[6]- ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبو العباسي السبتى، تحقيق أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط 1984م، ص 247.

[7]- نفسه ص306.

**هـ_ البيع << بالرهن>>:**

ترتبط هذا النوع من التعاملات التجارية بالبيع إلى أجل، حيث يسلم البائع للمشتري السلعة، ومقابل تأخير المشتري للدفع يضع تحت تصرف البائع ملكا ما، لكن لا ينتفع به دائما، إنما يكون ضمانا له بأن المشتري سيسدد ما عليه من ثمن السلعة، غير أن هذا النوع من البيع يحدث مشكلا في بعض الحالات بسبب تحول قيمة العملة.[1]

[1]- ا محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص40.

**المبحث الثاني: النشاط التجاري لأسرة المقري.**

**01: عوامل نشأة الشركة التجارية المقربة.**

**1_1_ النظرة الإسلامية للتجارة.**

**1_2_ دور القرى السياسية والعوامل الجغرافية.**

**1_3_ دور المنافسة التجارية.**

**1_4_دور الخبرة التجارية.**

**02: المسالك التجارية للشركة المقربة.**

**2_1_ المسالك التجارية.**

**2_2_ المراكز التجارية.**

**2_3_ المخاطر الرحلة.**

**03: العلاقات التجارية لأسرة المقري بالمغرب الأوسط والسودان الغربي.**

**3_1_ دور وآثر الشركة المقرية.**

3_2_ **الصادرات والواردات لشركة المقرية.**

## 1_ عوامل نشأة الشركة التجارية المقرية

استقر آل المقري بتلمسان مع نهاية القرن 6هـ/12م وبداية القرن 7هـ/13م وهي الفترة التي كانت تشهد خلالها هذه المدينة تنظيما تجاريا محكما، ونشاط تجاريا مكثفا حتى أصبحت تعج بعدد كبير من التجار وهم من فئة صغار التجار، الذين كان عددهم كبيرا في مدينة تلمسان، ساهموا بقسط كبير في بيت مال المسلمين، وكانوا يقيمون في المدينة يتعاطون التجارة في الأسواق المنتشرة وفي دكاكينهم، وقد ينتقل بعضهم إلى المدن المجاورة، والأسواق الأسبوعية والموسمية في القرى والبوادي.

وكان التاجر الصغير، يلجأ إلى التاجر الكبير المستورد في مختلف الأسواق لتموين زبائنه بالسلع والبضائع التي تختلف أسعارها، حسب تكلفة إنتاجها ومشقة إحضارها، وكانت مدينة تلمسان تقدم خدمات كثيرة في مجال التجارة المتنوعة بالجملة والتجزئة، والتجارة كانت في المقام الأول، توجد في المحلات والدكاكين المتواجدة في كل حي ودرب من المدينة، وحول المسجد وفي القيسارية.[1]

ولعل الشركة التجارية " **المقرية**"تمثل النموذج المشهور من شركات الأموال بتلمسان وهي من بين أهم الشركات التجارية في المغرب الإسلامية على العهد الزياني ففي بداية أمر هذه الأسرة بتلمسان اشتغل أفرادها بالتجارة التي كانت مزدهرة كثيرا مع الأقاليم الصحراوية الجنوبية، في إطار تجارة القوافل الصحراوية[2].

وكانت أول شركة صحراوية بتلمسان هي شركة المقريين جدهم عبد الرحمان بن أبي بكر صاحب أبي مدين.[3]

في ظل هذه الظروف تأسست شركة آل المقري التجارية، أين اشتهر أفراد الأسرة التجار بتوظيف استثمارات كبرى في أعمال تجارية واسعة لاسيما تجارة الذهب الأمر الذي جعل منها شركة تجارية مملوكة لمجموعة من الأفراد بحيث عمد الأخوة " **المقري**" وهم من أبناء" **يحي بن عبد الرحمان**" الجد الرابع لأبي "**عبد الله محمد المقري.**[4]

---

[1]- عبد العزيز فيلالي، تلمسان العهد الزياني، ج1، موقع النشر والتوزيع، الجزائر، 2002.ص.ص 216_217.

[2]- يحي بوعزيز، إعلام الفكر والثقافة، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995.ص 195.

[3]- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائري في القديم والحديث، تقديم محمد الميلي، ج2، دار الغرب الإسلامي. لبنان، ص. ص 483_484.

[4]- ينظر: الملحق رقم 02، ص69.

إلى عقد شراكة تجارية عائلية بينهم خلال القرن (7هـ/13هـ) وعددهم خمسة أفراد: "**أبو بكر**" و "**محمد وعبد الرحمان**" و "**عبد الواحد**" و "**علي**". واشتهرت ذريته بالتجارة فمهدوا، طريق الصحراء بحفر الآبار، وتأمين التجار، واتخذوا طبل الرحيل، وراية التقدم عند المسير.[1]

وكان ولد يحي الذين أحدهم أبو بكر خمسة رجال، فعقدوا الشركة بينهم في جميع ما ملكوه أو يملكونه على السواء بينهم والاعتدال،[2] بحيث خلق أفراد الشركة المقرية فروعا عبر مراكز التجارة الصحراوية ومنافذها، وقد فرقوا المهام فيما بينهم.[3]فكان أبو بكر ومحمد بتلمسان وهي المقر الرئيسي للشركة، وعبد الرحمان وهو شقيقهما الأكبر بسجلماسة فتح بها مكتبا تجاريا،وعبد الواحد وعلى وهما شقيقاهم الصغيران فاستقرا بايولاتن في الصحراء فشيدوا بها دار، ومتجرا.[4]

وما تحسن الإشارة إليه أنهم اقتسموا الأدوار والمهام فيما بينهم فتمثلت مهمة المقيمين بتلمسان في استقبال السلع الأوروبية المطلوبة في بلاد السودان وذلك حسب قائمة يحددها له الصحراوي المقيم بايولاتن، وهذا ما عناه أبو عبد الله محمد المقري بقوله:<< كان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع، ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر>>.[5]

أما مهمة الخامس المقيم بسجلماسة فكانت تنسيقية تمثلت في مكاتبتهم بقيمة الربح والخسارة، وتركزت على دراسة الأسواق العالمية والأسعار السائدة ومعرفة السلع المطلوبة، والزائدة عند الحاجة، وجمع المعلومات عند الأحداث التي تؤثر على التجارة و"السجلماسي" على رأي "**المقري**"بقوله :**<<** كلسان الميزان يعرفهما بقدر الخسران والربحان، ويكاتبهما بأحوال التجار وأخبار البلدان>>. حتى اتسعت أموالهم، وارتفعت في الضخامة أحوالهم.[6]

عند دراسة حاجة المنطقتين تلمسان وبلاد السودان، والاهتمام بالعرض والطلب يتبين أن الشركة المقرية كانت تحتوي على تنظيم لا يختلف كثيرا عن التنظيم الذي تعرفه الشركات الكبرى اليوم، مما ساعد هذا الأمر من ازدهارها وتطورها إلى جانب جملة من العوامل التي ساهمت في قيام الشركة المقرية ومنها:

---

[1]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان، ج2، الشركة المصرية للطباعة، ط1، القاهرة، 1974م.ص192.

[2]- أحمد المقري، نفح الطيب، ج5، ص205.

[3]- محمد فتحة، المرجع السابق، ص 319.

[4]- أحمد المقري، المصدر نفسه.ج5.ص205.

[5]- نفسه.

[6]-نفسه.

## 1_1_ النظرة الإسلامية للتجارة:

انطلاقا من تعاليم الدين الإسلامي الذي حث على ممارسة النشاط التجاري[1]، اهتمت الأسرة المقرية بالنشاط الاقتصادي، لقوله تعالى:**<< يا أيها الذين أمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم>>**،[2]ولقول صلى الله عليه وسلم:**<< عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق>>**،[3]كما حث الإسلام على الرحلة التجارية في كثير من المواضع لقوله تعالى:**<< فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون>>**.[4]

كما نهى الإسلام عنه إدخال الحرام في التجارة كالربا والغش والتحايل لقوله تعالى: **<<الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. >>**[5]

كما يظهر من خلال كتب النوازل إن الشريعة الإسلامية سهلت تطبيق عمليات التبادل التجاري بحيث قدم الفقهاء مجموعة من التسهيلات المتعلقة بالتوكيل والتسليف والشراكة، حيث سئل سيدي قاسم العقباني عن جماعة اشتركوا في موضع على التفاوت، قدموا واحد منهم للبيع عليهم فباع الموضع دفعة واحدة، ولم يعين عن البيع ما ينوب كل واحد من الثمن هل هذا البيع صحيح أم لا؟ فكان الجواب صحيح ولكل واحد من الثمن بنسبة نصيبه من المثمون وهذا في حال بيع ملك مشترك من طرف وكيل، فلكل من الشركاء بنسبة نصيبه،[6]وبالتالي كان هناك إقبال كبير من طرف سكان تلمسان على التجارة، وهو ما شجع العديد من الفقهاء على الاشتغال بحرفة التجارة فضلا عن نشاطهم العلمي والفكري. مثل الشيخ العالم لفقيه "أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي" الذي كلف أبا العباس بن القطان باستثمار بعض أمواله في التجارة كما أعان " أبو عبد الله محمد بن مرزوق" ابن القطان ببعض المال وشجعه على التجارة والسفر من أجلها.[7]

---

[1]- وردت كلمة التجارة في القرآن الكريم في عدة مواضع منها سورة النور الآية 37. سورة فاطر الآية 29. سورة التوبة، الآية 24وغيرها.

[2]- سورة الصف، الآية 10.

[3]- أبو الفضل العراقي، المغنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأنبار، اعتنى به، أبو محمد أرف بن عبد المقصود، ج1، مكتبة دار طبرية، ط1، الرياض، 1415هـ. 1995م، كتاب آداب الكسب، باب فضل الكسب والحث عليه، رقم 1588، ص419.

[4]- سورة الجمعة، الآية 10.

[5]- سورة البقرة، آل آية275.

[6]- الونشريسي، المصدر السابق، ص. ص. 131_ 186_207_ص319.

[7]- خالد بالعربي، الدولة الزيانية في عهد يمغراسن، دراسة تاريخية حضارية (633_681ه/1235_1282م)، ط1. المكتبة الوطنية، تتلمسان ،2005، ص.ص.256_257.

### 1_2_ دور القوى السياسية والعوامل الجغرافية:

لعبت القوى السياسية في المغرب الإسلامي دورا لا يستهان به في تشجيع تجارة القوافل الصحراوية لتجار العرب المسلمين مع بلاد السودان الغربي ومن بين تلك القوى الأسرة الرستمية الإباضية في تاهرت التي قامت بدور الوسيط لتجارة المشرق والمغرب من ناحية، وتجارة الصحراء والسودان من ناحية أخرى بالإضافة إلى قيام سلاطين الدولة الزيانية بدور لا يستهان به في تشجيع تجارة القوافل الصحراوية للتجار مع بلاد السودان الغربي[1]، وبالرغم من أن التجارة مع بلاد السودان كانت تقوم على المبادرة الخاصة كما هو الأمر بالنسبة للشركة المقرية وهذه المبادرة لم تكن بمعزل الدولة التي باركتها الإدراك سلاطينها أهمية التبادل التجاري مع السودان الغربي منذ وقت مبكر لاعتقادهم أن ثروة الدولة تكمن في امتلاك أكبر كمية من الذهب.[2]

كما أن سلاطين بني زيان سعوا لتوفير مناخ آمن يسمح لتجار بمزاولة أنشطتهم من خلال حركة تبادل السلع وتوزيعها، غير أن حالة غياب الأمن المرتبطة بالأوضاع السياسية المضطربة، وتشتد هذه الظاهرة أكثر في المناطق البعيدة عن مركز الدولة والمناطق التي تتحكم فيها القبائل العربية، لذا سعت دويلات المغرب إلى فرض النظام بسط الأمن في ربوعها، فالسلطان يوسف المريني جهز حملة للقضاء على الأعراب الذين يقطعون طريق سجلماسة.[3]وذلك بمعنى أن الظروف السياسية المادية كانت عاملا مشجعا لتجارة ولتنقل التجار، وفي هذا الإطار هل أن قام بعض السلاطين بإجراءات لتأمين المسالك والطرقات فأقاموا مراكز للحراسة وتموين المسافرين والتجار، ومنحوا العاملين بها اقطاعات، وهو ما يكون قد ساهم في عودة الأمن لبعض المناطق التي كانت تعرف بأنها بؤر للصوصية.[4]

وكان يغمراسن بن زيان مؤسس الأسرة رجلا ذكيا تنبه إلى أن التجارة مورد خير كبير لدولته، فأحسن معاملة التجارة وشارك هو وبعض أهل بيته التجارة وارتفع شأن التجارة والتجار نتيجة ذلك.[5]

---

[1]- خالد بلعربي، تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، ع15، 2011.ص 37.

[2]- لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 119.

[3]- محمد بن ساعو، المرجع السابق، ص30.

[4]- محمد فتحة، المرجع السابق، ص. ص 307_308. محمد بن ساعو، المرجع السابق. ص 31.

[5]- ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية، ت، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية لنشر والتوزيع، بوسعيد، ط1، 2001م، ص 17.

ونجد كذلك السلطان" **أبا حمو موسى** " قد أبدى أهمية للتجارة الصحراوية حيث كان يقول:" **<< لولا الشناعة لم أزل في بلادي تاجر أمن من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع، ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدنيا له تبع، ومن سواهم يحمل منها الذهب، ويأتي إليها بما يضمحل عن قريب ويذهب، ومنه ما يغير من العوائد، ويجر السفهاء إلى المفاسد>>.**[1]

وحرص على تأمين البوادي من العناصر المتمردة والاضطهاد من قبل ملوك فاس وكان مصير ملوك بني زيان حينئذ إما القتل أو الأسر أو الفرار إلا أنهم استطاعوا أن يسترجعوا أملاكهم كل مرة، واستطاعوا أن يتمتعوا في أمن وسلام قرابة مائة وثلاثين عاما.[2]

وهذا كله أثر على تطور مكانة الشركة **<<المقرية>>**بفضل تقدير ملوك السودان للغرباء، فكانت لهم المسالك واستطاعوا تكوين علاقات طيبة مع حكام وملوك المناطق التي وصلوا إليها بقوافلهم وهذا ما يتضح عند" **أبي عبد الله محمد المقري**" **في قوله:<< فلما استوثقوا من الملوك، تذللت لهم الأرض للسلوك فخرجت أموالهم عن الحد، وكادت تفوت الحصر والعد>>.**[3]

وقد تعاملوا مباشرة مع ملوك مالي الذين أحسنوا استقبالهم وشجعوهم على ممارسة التجارة في بلادهم وذلك لما افتتح التكرور كورة ايولاتن وأعمالها أصيبت أموالهم فيما أصيب من أموالها، بعد أن جمع من كان منهم إلى نفسه الرجال، ونصب دونها ودون مالهم القتال، فاتصل بملكهم فأكرم مثواه ومكنه من التجارة بجميع بلاده وخاطبه بالصديق الأحب، والخلاصة الأقرب، ثم صار يكاتب من بتلمسان يستقضي منهم مآربه، فيخاطبه بمثل تلك المخاطبة.[4]

هذا وقد كان للجغرافيا أهمية بالغة ودور بارز في ازدهار المبادلات التجارية مع السودان الغربي فتلمسان عاصمة الدولة الزيانية كانت تتحكم في الطرق التجارية منها الطريق العابر للمغرب الإسلامي، كما تتحكم تلمسان في المسالك المتجهة من موانئها نحو السودان الغربي مثل: الطريق الذي يربط وهران وجزائر بني مزغنة وهنين بالواحات الصحراوية كسجلماسة وتوات، كما تتميز بسهولة الاتصال بالواحات الصحراوية مما سمح لتجارتها إقامة علاقات تجارية نشيطة مع هذه الواحات، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أقامت بها جالية تلمسانية مثل ما هو الحال بالنسبة إلى توات، وامتد النفوذ الزياني إلى السودان الغربي حيث نجد بعض

[1]- أحمد المقري، نفح الطيب، ج5. ص206.
[2]- حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2،1983. ص8.
[3]- أحمد المقري، المصدر السابق. ج5. ص206.
[4]- نفسه.

العائلات التلمسانية لعبت دورا في العلاقات التجارية مع هذه البلدان وأحسن مثال على ذلك **عائلة المقري** ثم دور **عبد الكريم المغيلي.**[1] فعائلة المقري استقر بعض أفرادها ايولاتن واتخذوا بتلك الأقطار الحوائط والديار، وتزوجوا النساء، واستولدوا الإماء.[2]

## 1_3_ دور المنافسة التجارية:

وكان إلى جانب الأسرة المقرية أسر تلمسانية برزت في المجتمع التلمساني مارست النشاط التجاري كانت **<< عائلة النجار>>**من الأسر التي تملك أموالا و ثروة اشتهر منهم الشيخ الصالح الأمين،<<**أبو زيد عبد الرحمان بن النجار>>**الذي كان يملك معامل لحياكة الصوف الرفيع، الذي اشتهرت به مدينة تلمسان ، فقد كان التجار يقصدون صوفه، من كل الأقطار ويتسابقون لاقتناء كميات كبيرة منها كما كان ملوك إفريقية يفضلونها على غيرها بحيث كان السلطان أبو الحسن المريني، يؤتى له بثياب الصوف التلمسانية الخالصة ليهديها لجلسائه، حتى صار آل النجار يملكون ثروة هائلة، بمدينة تلمسان وبمدن أخرى مثل مكناسة وفاس وفضلا عن أسرة "النجار" كانت "**عائلة المرازقة**" التلمسانية هي الأخرى تشتغل بالعلم والتجارة والفلاحة بالإضافة إلى <<**عائلة العقباني>>**تعد من العائلات الميسورة الحال بمدينة تلمسان، تحترف العلم والوظيف و التجارة وغيرهم من أرباب الأموال الطائلة بالمدينة.[3]

ولهذا اشتغل أفراد الأسرة المقرية بالتجارة وخاصة تجارة الذهب الذي كان السودان الغربي مصدره، لإدراكهم بأهمية هذه الثروة وأهمية التجارة البعيدة كذلك، لأن نقل السلع من الأماكن البعيدة والخطيرة يؤدي إلى أرباح كثيرة عكس السلع القريبة وهذا ما جاء في قول ابن خلدون:**<< لهذا نجد التجار الذين يولعون بالدخول إلى بلاد السودان أرفة الناس وأكثرهم أموالا لبعد طريقهم ومشتقة واعتراض المفازة الصعبة المخطرة بالخوف والعطش. >>**[4].

## 1_4_ دور الخبرة التجارية:

يقول ابن خلدون أن:**<< أن التاجر البصير بالتجارة لا ينقل إلا السلع التي تعم الحاجة إليها والتي يحتاجها ا كل من الغني والفقير والسلطان والسوقة، إذ في ذلك نفاق سلعته>>**[5].
وكانت الخبرة التجارية بالنسبة لتجار الشركة المقرية نظهر لنا من خلال مراعاتهم للسلع المطلوبة وذلك من خلال البضائع التي كان يصدرها التجار الشركة من تلمسان إلى السودان،

[1]- مختار حساني، المرجع السابق، ص135.
[2]- أحمد المقري، المرجع السابق، ج5. ص 205.
[3]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص214.
[4]_ ابن خلدون، المقدمة، ص 321.
[5]- نفسه.

فقد كان التلمساني يبعث إلى الصحراوي بما يرسم له من السلع ويبعث إليه الصحراوي بالجلد والعاج والجوز والتبر.[1]

ولعل ما أهل أفراد الشركة المقرية للعمل التجاري من جهة، وازدهار التجارة مع بلاد السودان من جهة أخرى هي الجرأة التي تميز بها تجارها وكان ذلك من خلال فرض هيبتهم عند الباعة، وهذه من الشروط التي لابد منها للمباشرة التاجر نشاطه التجاري، بالإضافة إلى إحاطتهم بتعاليم دينهم الخاصة بالمعاملات التي تميز المباح من المحظور، إضافة إلى تحاشي الضّرر وأن يكون المبيع منتفعا به. أساسه الابتعاد عن أكل الربا والغش والتحايل وقد أشار:<<**حسن الوزان>>**الوصفات التجار في قوله:**<< فالتجار أناس منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم، يحرمون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه، أهم أسفارهم التجارية هو الذي يقومون به إلى بلاد السودان، وهم وافر والفني أملاكا ونقود>>.**[2]ويضيف**<<مرمول >>عند تقسيمه السكان إلى ثلاثة طوائف التجار، الصناع، وطائفة النبلاء التي تمنع الصناع والمحاربين بقوله:<<الأولون أناس طيبون، أوفياء في تجارتهم، معتزون بالنظام والحضارة وحسن التدبر مهذبون مع الأجانب>>.**

ومنه فإن تجار الشركة المقربة شكلوا بالإضافة إلى العوامل الأخرى عاملا من عوامل تطور تجارتهم وازدهارهم بشكل مع السودان الغربي.

**2_ المسالك التجارية للشركة المقرية:**

عرفت بلاد المغرب عامة والأوسط خاصة شبكة من الطرق والمسالك والتي تعتبر شرايين يربط أنحاءها المختلفة كما تربطها بالعالم الخارجي، ولم تكن هذه الطرق والمسالك وليدة العدم إنما تحكمت في ظهورها الكثير من العوامل كموقع استراتيجي لبلاد المغرب الأوسط،وغناه بالخيرات والمراكز التجارية.[3]وهذا ما جعل القوافل التجارية عامة وقافلة الشركة المقرية خاصة تتحدى مخاطر الطريق وهذا راجع إلى كثرة الأرباح التي كانت تجنيها من التجارة الصحراوية، وذلك من أجل الحصول على الذهب فكانت علاقتها التجارية قوية مع المغرب والبلاد الاستوائية، والأندلس تستورد وتصدر السلع والبضائع المختلفة، فكان التجار يرسلون سلعهم من

[1]- أحمد المقري، المصدر السابق، ج5.ص 205.
[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ج5.ص 205.
[3]- الوردي طرطاق، الطرق والمسالك التجارية بالمغرب الأوسط، مجلة الأحياء، جامعة باتنة، العدد28. 2021، ص 907.

تلمسان ووهران إلى ما وراء الصحراء عن طريق سجلماسة وقوافل أخرى تخرج من سجلماسة وتلتقي في طريقها بالقوافل الخارجة من وادي نون والسينغال ومالي وغانا وغينية.[1]

ولعل من أهم المسالك التجارية **الشركة المقرية** هي التي تتمحور **في مرحلتين:**

**المرحلة الأولى:** وهي التي تربط تلمسان بسجلماسة أو بتوات أين كانت القوافل التجارية تأخذ طريقها من تلمسان عبر طريقين رئيسين هما:

1**_ طريق تلمسان _توات:** وهو الطريق الذي تأتي قاصدته القوافل التجارية إلى منطقة توات نحو المناطق التلية في الشمال، وهذا الطريق الذي سلكه السلطان **الزياني** "**أبو حمو موسى الثاني**، بعد الهجوم المريني على تلمسان فرافق أحد القوافل التجارية.

**2_ طريق تلمسان سجلماسة:** وهو طريق مباشر من تلمسان إلى قرية تازا، الجبل تادميت ومنها سجلماسة،[2]وهذا الطريق أو المسلك كان يتخذونه تجار **الشركة المقرية** للوصول إلى سجلماسة باعتبارها نقطة لالتقاء سلعهم المتبادلة،[3]فكانت القوافل التجارية تخرج من تلمسان إلى تازا، ومن توات إلى سجلماسة ثم درعة، ففاس ومن تنبكتو، تخرج أربع طرق كبرى لسير القوافل يتجه أحدها إلى مصر وهو الطريق الذي يمول مصر بالذهب والثاني يقصد تونس، والثالث يتجه إلى مراكش، فيمر بسجلماسة وتوات، وقد أجتاز طريق تلمسان إلى سجلماسة كل من "**الإدريسي**" وابن "**بطوطة** " وكانت ترافق كل واحد منهما قافلة تجارية متجهة إلى الشمال من توات التي تعتبر ملتقى للطرق القادمة من المشرق والمغرب الإسلامي.[4]

**المرحلة الثانية:** وهي آخر مرحلة بالنسبة للتجار المقريين القادمين إلى السودان الغربي وتمثلت في الطريق التالي:

1**_ طريق سجلماسة_ تغازي:** وهو الطريق والمسلك الذي مرت به تجارة الشركة متجهة إلى السودان الغربي،[5] فكانت القوافل التجارية تأخذ طريقها من سجلماسة إلى تغازي مدينة الملح وهذا ماذكره**<<ابن بطوطة>>**في رحلته بقوله:**<< ثم سافر في غرة شهر الله، المحرم سنة ثلاث وخمسين في رفقة مقدمتها أبو محمد يند كان المنسوفي، رحمة الله وفيها جماعة من تجار سجلماسة وغيرهم، فوصلنا بعد خمسة وعشرين يوما إلى تغازي، وهي قرية لا غير**

[1]- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 236.
[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص149.
[3]- أحمد المقري، نفح الطيب، ج5، ص 205.
[4]- مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص 149.
[5]- الملحق رقم، 03، ص70.

**فيهان ومن عجائبها أن بناء بيوتها ومساجدها من حجارة الملح... >>**.ثم يحمل الملح ويباع العمل منه ايولاتن[1].ومنه فالمسك الذي استخدمه تجار الشركة المقرية كان بداية سجلماسة ثم تغازي إلى فإيولاتن أول أراضي السودان الغربي وهو المسلك الذي كان رائجا لدى القوافل التجارية في القرن 8هـ/ 14م وتمتد المسافة من سجلماسة إلى ايولاتن شهرين كاملين، ونجد ذلك في قول **ابن بطوطة:<< ثم وصلنا إلى مدينة ايولاتن في غزة شهر ربيع الأول، بعد سفر شهرين كاملين من سجلماسة وهي أول عمالة السودان...، ولما وصلنا جعل التجار أمتعتهم في رحبة وتكفل السودان حفظها>>.**[2]

**المراكز التجارية للشركة المقرية:**

ما يلفت الانتباه حول مسالك القوافل التجارية أنها سمحت بنشأة بعض المراكز التجارية للشركة المقرية، وقد لعبت هذه المراكز التي امتدت على طول وأطراف المحاور التجارية العابرة للصحراء، ادوار مختلفة في العلاقات التجارية التي جمعت بين المغرب وبلاد السودان، كأسواق تجارية استقطبت تجار شمال الصحراء وجنوبها، وكمحطات سمحت للقوافل التجارية بالتوفيق من أجل الاستراحة والخضوع لتنظيم معين استعداد العبور الصحراء، كما شكلت سوقا استهلاكية للمواد التي يصدرها السودان الغربي، ومن أهم المراكز التجارية للشركة المقرية( **سجلماسة، تغازة، ايولاتن).**[3]

كما سهلت المسالك والطرق التجارية على القوافل عملية الاتصال والتبادل التجاري وأحكمت الربط بين صحراوات المغرب وبلاد السودان الغربي كما جاءت هذه القوافل التجارية لتجار بلاد الغرب الإسلامي هذه المسالك التجارية خلال العصر الوسيط في اتجاهها نحو بلاد السودان الغربي، والجدير بالذكر أن التجار الغرب عامة و تجار الشركة المقرية بعد تغلغلهم في الصحراء الكبرى كان هدفهم الرئيسي الوصول إلى المراكز التجارية السودانية، وكان لهم ذلك وأدى ذلك إلى استقرار بعضهم في المدن السودانية يمارس أعماله التجارية فأصبحت تلك المدن بدورها مراكز لقاء بين العرب والسودانيين، ويظهر أثر ذلك واضحا في التأثير الإسلامي الحضاري في تلك المنطقة منذ القرن (5هـ/11م)،[4] وجاء ذلك من خلال قول <<**أبي عبد الله**

---

[1]- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار الفكر، ص. ص 673_ 674.

[2]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص.ص. 674_677.

[3]- قريان عبد الجليل، الواقع والآثار في العلاقات التجارية بين تلمسان والسويدان الغربي من خلال العهد الزياني(633_ 962ه/ 1235م _1554م) محطة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة العدد 13_ 2017.

[4]- خالد العربي، تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة سيدي بلعباس العدد 15. 2011. ص 38.

**محمد المقري:<<فكان عبد الرحمان بسجلماسة وعبد الواحد وعلي ... بإيولاتن، فاتخذوا بهذه الأقطار الحوائط والديار وتزوجوا النساء واستولدوا الاماء...>>.**[1]

ونستنتج أن بلاد المغرب، وخاصة المغرب الأوسط شهدت تجارة مزدهرة دلت عليها القوافل التجارية العديدة التي سارت إلى مختلف الجهات، وذلك بتوفير عدة عوامل مساعدة على الازدهار وكان الرخاء من أبرز هذه العوامل، وارتفعت درجة هذا الازدهار باتجاه بلاد السودان نظرا للحاجة إلى الذهب، وقد لعبت بلاد المغرب الأوسط دورا هاما في هذا الميدان، فاستفادت من تجارتها الذاتية أولا ومن اعتبارها جسر أو معبر أو ملتقى القوافل التجارية من جميع الجهات.[2]

**مخاطر الرحلة التجارية:**

لا يمكن التحدث عن المسالك التجارية دون ذكر المخاطر التي تعرضت لها رحلة القوافل التجارية ولعل **أهمها:**

**1_ ندرة الماء:**

كان المسافر في الصحراء يختار الطريق الذي يتوفر فيه الماء على مسافات المتقاربة وكان حسن الوزان قد ذكر أن بعض الدروب التجارية لم تكن تتوفر على منافع الماء كالخط الرابط بين إيولاتن وتومبوكتو فلا يوجد إلا بعد مائة أو مائتي ميل، وكذلك الطريق الرابط بين سجلماسة وتومبكتو وكان المسافرون يلجؤون إلى شراء الماء،[3]وقد ذكر ابن بطوطة هذا الأمر أثناء رحلته من تغازي إلى ايولاتن فقال:**<<ولقد لقينا قافلة في طريقنا فأخبرونا أن بعض الرجال انقطعوا عنهم، فوجدنا أحدهم ميتا تحت شجيرة من أشجار الرمل وعليه ثيابه،وفي يده سوط وكان الماء على نحو ميل منه>>.**[4]

ولعل سبب ندرة الماء دفع تجار الشركة المقربة غلى تمهيد طريق الصحراء بفعل الآبار لحاجاتهم للماء، وكانوا يحمونها من الخطر المعرضة إليه من الرياح أشار ذلك ابن بطوطة في قوله: **<< ثم وصلنا إلى تاسرهلا، وهي إحساء ماء تنزل القوافل عليها ويقيمون ثلاثة أشهر أيا فيسترجعون ويصلحون استبتهم، ويملؤونها بالماء، ويخيطون عليها التلاليس فوق من**

[1]- أحمد المقري، نفح الطيب، ج5. ص 205.
[2]- الوردي طرطاق، المرجع السابق. 915.
[3]- بدواية مبخوت، المرجع السابق، ص.ص.315_316.
[4]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص675.

**الريح>>.** كما كانوا يشربون من مياه الأمطار الذي استأنس داخل الأشجار واستنقع فيها، فكأنها بئر.[1]

## 2_ قطاع الطرق:

كان التجار يتعرضون لمضايقات قطاع الطرق الذين كانوا ينشطون في المناطق الشمالية خاصة في فصل الشتاء فمثلا في الطريق الرابط بين تلمسان وفاس وانجاد (انكاد)[2].

كان يكثر فيه قطاع الطرق أغلبهم من الإعراب، وكان ملوك بني عباد الواد يدفعون أمولا ويقدمون هدايا للقبائل العربية وغير عربية، المنتشرة حول الطرق أغلبهم من الإعراب، وكان ملوك بني عباد الواد يدفعون أموالا ويقدمون هدايا للقبائل العربية وغير العربية المنتشرة حول الطرق القوافل المتجهة نحو الغرب وإلى الجنوب لحراسة الطرق، كما كانوا المسافرون،والاستعانة ببعض الحراس المسلحين، ولقد قامت الدولة الزيانية ببناء أبراج المراقبة في النقاط الاستراتيجية من الطرق الشمالية.[3]

## 3_ الضياع:

كان من الأنظار المألوفة في الصحراء، ولا يعلم أهل إيولاتن بالقافلة فيهلك أهلها أو الكثير منهم يقول ابن بطوطة في ذلك: **<< وتلك الصحراء كثيرة الشياطين فإن كان التكشيف منفردا لعبت به واستهوته حتى يضل عن قصده، فيهلك أن طريق يظهر بها ولا أثر، إنما هي رمال تسفيها الريح فثرى جبالا من الرمل في مكان ثم تراه قد انتقلت إلى سواه>>.**[4]

ولعل هذه أهم المخاطر والصعوبات التي كانت تعترض القوافل التجارية في رحلتها من تلمسان إلى ممالك السودان الغربي، والتي شكلت أيضا حاجزا أمام الرحلة التجارية للشركة المقرية بين تلمسان وبلاد السودان الغربي، إلا أن هذا لم يمنع من تشكيل حلقة وصل بين المنطقتين، وازدهارها التجارة الصحراوية.

---

[1]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 675.

[2]- أنجاد (صحراء أنكاد، مبتدأ مملكة تلمسان غربا، سهل قفز وعر يابس لا ماء فيه ولا شجر أما اليوم فهي إقليم من أقاليم المغرب الأقصى الشرقية وإليه تنتهي مدينة وجدة، حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص10.

[3]- بداوية مبحوث، المرجع السابق ص 316.

[4]- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 675.

## 3_ العلاقات التجارية للأسرة المقري بالمغرب الأوسط والسودان الغربي:

لقد تمكنت تلمسان في العصر الوسيط الزياني من نسج علاقات تجارية مميزة مع السودان الغربي، مستفيدة من الموقع الجغرافي للمدينة التي كانت مركز التقاء لثلاثة اتجاهات أساسية في حركة التجارة الإقليمية شرقا وشمالا وجنوبا، مستغلة الفراغ السياسي الذي تركته دولة الموحدين في توسيع حدودها السياسية والتجارية نحو سجلماسة من علمه في كل ذلك بتنوع إنتاجها المحلي والعابر في الوقوف بثبات في ترسيم الخارطة التجارية نحو السودان الغربي وأوروبا.

### 3_1_ دور وأثر الشركة المقرية:

كان للشركات التجارية التلمسانية دور فعال في التموقع في المراكز التّجارية والربط بينها بواسطة وكلاء تجاريين ساهموا في تنشيط الحركة التجارية والتمكين لها وترسيخها مما كان له أثره المحمود في استمرارها لعقود، مستهدفة في ذلك مختلف السلع الأساسية التي كانت تتدفق بينهما بأريحية.[1]

ومن بين الشركات التجارية التلمسانية التي كان لها أثر وفضل كبير في تمتين العلاقات والروابط التجارية بين السودان الغربي وتلمسان كانت الشركة المقرية فقد حققت **شركة آل المقري** نجاحا كبيرا، وثروة هائلة مكنتهم من ربط علاقات طيبة مع حكام وملوك المناطق التي وصلت إليها قوافلهم، فقد كانت تمون المنطقتين بالسلع التي تحتاجها، وهذا ما نوه إليه **أبو عبد الله المقري** حول التنظيم الذي عملت به الشركة في دراسة ما يخص حاجة المنطقتين، والاهتمام بالعرض والطلب ومعرفة أحوال السوق، أين كان تجار شركة آل المقري يتوجهون إلى ممالك السودان الغربي لجلب السلع النادرة ، وهي في الحقيقة كانت موجهة للتصدير نحو أوروبا ( الغرب) لقول **أبو عبد الله المقري:<< لأن بلاد الصحراء قبل أن يدخلها أهل مصر كان يحلب إليها من المغرب مالا بال له من السلع>>.**

### 3_2 _ الصادرات والواردات الشركة المقرية:

حمل تجار الشركة المقرية عبر الطرق التجارية التي تربط تلمسان بالسودان الغربي بضائع متنوعة غير منتجة في بلاد السودان، وجلبوا سلع نادرة من السودان الغربي ومن بين أهم السلع التي استوردتها **الشركة المقرية:**

[1]- قريان عبد الجليل، المرجع السابق، ص 365.

أ_ **الجلد:** منها جلود الماعز المدبوغة وجلود الفنك واللمط.[1]

**ب_ العاج:** جلب تجار الشركة المقرية العاج من الغابات الاستوائية بالسودان الغربي ويؤكد حسن الوزان أن صيادي إثيوبيا يقنصون الكثير من الفيلة ويقتلونها ثم يأخذون أنيابها ليبيعوها.[2]

**ج_ الجوز:** كان تجار الشركة المقرية يبعثون من الصحراء الجوز الذي يأتي به من منطقة الغابات وراء الصحراء، وكان يباع بكثرة بتلمسان.[3]

**د_ التبر:** وهو من أهم السلع التي استوردها تجار الشركة المقرية من بلاد السودان الغربي الذي كان بوفرة بمنطقة غاو وأوغست وغانا، إذ يشير <<البكري >> في كتابه المسالك والممالك إلى أن أفضل ذهب في بلاد السودان ما كان بمدينة غياروا.[4]

أما بالنسبة لصادرات الشركة المقرية المتوجهة إلى بلاد السودان الغربي فتمثلت في:

**أ_ الملح:** الملح يعتبر من أهم السلع بالنسبة السودانيين ولا تقل أهمية عن أهمية الذهب بالنسبة للمغاربة، ولذلك لم يبالوا في مبادلته بالذهب وزنا بوزن وذلك لانعدام الملح في السودان فكانوا يتخذونه عملة شرائية يتصارفون بالملح، كما يتصارفون بالذهب،[5]كما أشار الحسن الوزان في وصفه لإفريقيا عند الحاجة الماسة للمنطقة السودان الغربي للملح مما جعلت شعور هذه المنطقة تقايض الملح بمعدن الذهب في قوله: **<<ولا وجود له في بلاد السودان خصوصا في إثيوبيا السفلى حيث يساوي تمت الرطل منه نصف مثقال ، لذلك لم يتعود أهل هذه البلاد وضع مملحات على الخوان، لكنهم عندما يأكلون الخبز يمسكون بقطعة ملح في يدهم فيلحسونها مع كل مضغة حتى لا يستهلكوه بكثرة>>.**[6]

**ب_ حلي الزجاج والسلع العطرية:** قام تجار الشركة آل المقري ينقل حلي والسلع العطرية نحو بلاد السودان الغربي ويبرز ذلك ابن بطوطة في قوله :<< والمسافر بهذه البلاد لا يحمل زاد ولا

---

[1]- **اللمط:** هو حيوان يقول عنه" ابن سعيد المغربي: غنه يشبه الغزال لكنه أغلظ منه ويصبر على العطش ويصنع من جلده الدرق التي تعد أمتن وأشد الدرق، وقد اشتهرت به مدينة تول في جنوب المغرب الأقصى، الجغرافيا، ت، اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1982، ص 113.

[2]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 258.

[3]- أحمد المقري، نفح الطيب، ج5، ص 205.

[4]- البكري، المسالك والممالك، دراسة وتحقيق زينب الهكاري، ت. أحمد عزاوي، مطبعة RABATNETMAROC، الرباط 2012،ص176.

[5]- عباس عبد الكريم، الصلاة التجارية بين المغرب والسودان الغربي، مجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، العدد 4، أيلول، 2010، ص 63.

[6]- حسن الوزان، المصدر السابق. ج2، ص280.

إداما ولا دينار أول درهما إنما يحمل قطع الملح وحلي الزجاج، الذي يسميه الناس النظم، وبعض السلع العطرية وأكثر ما يعجبهم منها القرنفل...>>.[1]

**ج_ الودع:** كان تجار آل المقري يجلبون الودع وهو من السلع التجارية الهامة كان يستعمل كعملة تداولية وكان التجار المغاربة وتجار آل المقري يجلبونه إلى السودان وعند احتلال الأوروبيين لسواحل إفريقية الغربية كان يجلب من الهند،مما خلق منافسة التجار المغاربة في هذه السلعة الهامة.

**د_ الكتب:** وهي من أهم أصناف التجارة في السودان الغربي وأثمانها مرتفعة، ويجني التجار منها فوائد عظيمة وكانت هذه الكتب تأتي من الشرق والمغرب وكانت التجارة الكتب تفوق أي عمل تجاري آخر.

**هـ_ الذهب:** تاجر آل المقري بالذهب وكانت أكثر رواجا ببلاد السودان الغربي حيث ذكر ابن حوقل ذهب السودان الغربي وكيف أن التجار المغاربة يتبادلون الملح بالذهب.

**و_ الرقيق:** يعتبر من السلع السودانية الهامة ويأتي في الدرجة الثانية بعد الذهب وكان يصدر إلى المغرب.

بالإضافة إلى صادرات أخرى منها الأقمشة، وتجارة الفول السوداني والكولا[2]، وتعتبر شركة آل المقري شركة ذات معايير دولية تمكنت من التحكم في التبادل الخارجي بين تلمسان والسودان الغربي،[3] وثروتها المالية أهلتها لنفوذ سياسي الخارجي بين تلمسان والسودان الغربي، فازدهرت التجارة بين الأقاليم الثلاثة وتضاعفت أموال وأرباح الشركة المقرية، حتى فاقت الحد وارتفعت في الفخامة أحوالهم ولعل من العوامل التي ساعدت على ذلك، هو تقربهم من ملوك السودان الغربي، واستوثقوا من الملوك ، فتمكنوا من ممارسة تجارتهم في جميع النواحي و تذللت لهم الأرض للسلوك فخرجت أموالهم عن الحد وكادت تفوق الحصر والعد.[4]

[1]-ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 680.
[2]- عباس عبد الكريم، المرجع السابق، ص، ص, 53_ 54.
[3]_ نصر الدين بن داود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7ه/ 13م إلى القرن 10ه/16م، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط ن جامعة تلمسان، 2010م، ص 274.
[4]- ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص. ص. 192_ 193.

كلما كان للشركة المقرية أثر كبير على حياة سكان السودان الغربي لتصبح مع الوقت مراكز تجارية مقصدا للنوافل التجارية، وهذا ما نلمسه من خلال قول: <<**أبو عبد الله محمد المقري** بقوله **<< اتخذوا بها الحوائط والديار، وتزوجوا النساء...>>.**[1]

ومن هنا يتبين لنا أن أثرها لم يكن مقتصرا فقط على التجارة، بل أيضا أثر على الحياة الحضارية والمعتقدات الجماعية للمجتمع السوداني، فزواج الأسرة المقرية من السودانيات بالمناطق الصحراوية ساهم في إدماج المغاربة في المجتمع السوداني وتعلم لغتهم مما سمح لهم بنشر الإسلام وتعاليمه، وذلك بفضل تجارتهم وتمثيلها للحضارة الإسلامية.

وهكذا استطاعت بلاد المغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة أن تتفاعل مع المجال الجغرافي السوداني الغربي رغم صعوبة الوصول إليه وكانت تستهدف مضطرة تنويع التجارة وإيجاد منافذ إضافية للاقتصاد وتوفير مناطق أكثر أمنا وبضائع نفيسة لقوافلها ومن النتائج إن العلاقات العامة بين بلاد الغرب الإسلامي والسودان الغربي كانت تتحكم فيها غلى حد بعيد العلاقات التجارية.[2]

أما الازدهار الذين عرفته الشركة المقرية لم يستمر بحيث تراجع نشاطها ولم يبقى لها إلا خزانة كبيرة من الكتب وأشار ذلك << أبو عبد الله محمد المقري>> في قوله:**<< ويأتي إليها بما يضمحل عن قريب ويذهب، ومنه ما يغر من العوائد ... فلم يزل حالهم في نقصان إلى هذا الزمن، فها أنا ذا لم أدرك من ذلك إلا أثر نعمة اتخذنا فضوله عيشا وأصوله حرمة، ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب وأسباب كثيرة تعين الطلب...>>.**[3]

[1]- أحمد المقري، نفح الطيب، ج5، ص205.
[2]- قريان عبد الجليل، المرجع السابق، ص. ص. 381_382.
[3]- أحمد المقري، المصدر السابق، ج5، 206.

## المبحث الثالث: النشاط التجاري للأسر التلمسانية في المغرب الأوسط

1- النشاط التجاري للمرازقة

1.1 حرفة المصحفي لأسرة المرازقة

2.1 النشاط التجاري لأسرة المرازقة

أ- الموكب الأول

ب- الموكب الثاني

2- النشاط التجاري لأسرة بني النجار

1.2 نسيج أسرة النجار

2.2 عوامل تطور صناعة نسيج النجار في تلمسان في العهد الزياني

3.2 لباس أهل تلمسان الزيانية

4.2 التذبذب التجاري للصناعة النسيجية بتلمسان الزيانية

3- أسرة ابن الملاح وحرفتهم في المغرب الزياني

1.3 فلاحة بني الملاح في تلمسان الزيانية

2.3 حرفة السك النقدي لبني الملاح بلمغرب الأوسط

3.3 بني الملاح من دار السكة إلى دار السلطان أو استوزار الحرفيين

4.3 مقتل بني الملاح ونهاية تاريخ الوزراء الحرفيين

## 1-النشاط التجاري لأسرة المرازقة

سنعرض في هذا المبحث بعض الأسر التلمسانية التي عرفت نشاط تجاريا مميزا واستطاعت ربط علاقات تجارية خاصة مع مناطق مختلفة من بلاد المغرب الإسلامي، ومن ابرز هذه الأسر نجد أسرة المرازقة وبني نجار وبني ملاح.

### 1.1 حرفة المصحفى لأسرة المرازقة

بعدما استقر مرزوق بتلمسان مع نهاية القرن 5ه/11م، بني دارا له في تلمسان ومن أولاده محمد المكنى بأبو بكر كان مترددا إلى بيت الله الحرام، وبهذا كان مشتهرا محترفا، أما ولده أبو عبد الله الأكبر، فكان قد اشتغل بالقراءة، وغلب عليه علوم القرآن. وكان مصحفيا يكتب المصاحف التي كان يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس، وأدركت منها أربعة أرباع، غاية في الحسن، خطا وضبطا، لابتعد من خط الغطوسيات[1]، وقد كتب فيها اسمه، ضاعت في دخلة تلمسان، سنة سبع وثلاثين وسبعمائة. وكان مع ذلك تاجرا، وبها يتمعش وكانت له في حداثته حانوت بالقيسارية ينسخ فيها القرآن، ويبيع السلع[2].

وما يمكن إن يستخلص من هذا هو وجود حرفة المصحفي وفق الشروط المطلوبة:

-المصحفي يكون صاحب تكوين علمي وتأهيل فني، حتى يكون الخط بموصفاته الجمالية.

تخصيص مكان لنسخ القرآن الكريم إلى جانب النشاط التجاري.

[1]-الخط الغطوس: خط اشتهرت به أسرة ابنغطوس الأندلسية وإليه ينسب، واستعمل في كتابه المصاحف، ومما من اشتهر من أسرة ابن غطوس ببراعة الخط، أبو عبد الله ابن غطوس ببراعة الخط، أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الذي توفي في حدود 610ه، وقد شاع عنه أنه نسخ ألف نسخة....

[2]-ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1429ه/2008م، ص148.أنظر الملحق رقم 4 ص71.

إدراك ابن مرزوق الخطيب لمصحف بخطة كان في غاية الحسن والضبط لكن ضاع عند استيلاء المريين على تلمسان يوم الأربعاء 28 رمضان 737هـ/ 02 مايو 1337م[1].

وهذا يدل على شدة القصف وقوة الدمار الذي تعرضت له تلمسان لاختراق الأسوار وانتهاك الحرمة كان انتهاكات خاصة وأنه كان في نهاية شهر رمضان استعداد لعيد الفطر.

**2-2/النشاط التجاري للأسرة المرازقة مع موكب الحجاج:**

لقد كان لأبناء المرازقة السبق في أداء فريضة الحج والإشراف على موكبها حتى أنهم كانوا يعرفون بأولاد الحاج لكثرة زيارتهم إلى بيت الحرام أداء للفريضة وإشرافا على موكب الحجاج وعن هذا يقول ابن مرزوق: كانوا حجاجا يعرفون بأولاد الحاج[2]، ثم يضيف فيقول: أما ولده (مرزوق) محمد المكنى بأبي بكر الذي غلبت كنيته على اسمه، فكان مترددا إلى البيت الحرام وبهذا كان مشتهرا ومحترفا، فلم يزل على ذلك إلى أن توفى[3].

" ومحترفا دالة على امتهان الإشراف على موكب الحجيج، وقد توارث هذا البيت هذه الحرفة حتى أن ابن مرزوق الخطيب يروي لنا في سيرته أنه حج عدة مرات:

**أ/الموكب الأول:** [4]

كانت الرحلة الأولى سنة 724هـ/1324م، رافق فيه أباه، وموكب الحجاج هذا كان يجمع حجاج عدة مدن، منهم حجاج "طنجة" ومنهم الفقيه الشريف أبو عبد الله الجراري، وحجاج فاس"، ومنهم الفقيه العدل أبو حاتم محمد بن محمد الصغير ثم حجاج تلمسان ومنهم الفقيه أبو عمرو ميمون بن يوسف بن عبد الرحمان بن زاغ، "وأبي يحي أبو بكر بن

[1]-ابن خلدون، بغية الرواد، ج1، ص219.
[2]-ابن مرزوق، المصدر السابق، ص147.
[3]-نفسه، ص148.
[4]-نفسه، ص301.

عبد الواحد المقري"[1]ثم يتجه الموكب من تلمسان نحو مليانة، ثم المحطة الموالية بجاية ومنها نحوقسنطينة ثم يكون الدخول إلى الإسكندرية، مما يدل على أن الموكب يكون بحرا فهو لا يعبر أراضي طرابلس، ثم يكون النزول نحو القاهرة ومنها الوجهة نحو مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وقد كانت الإقامة بها سنة كاملة ثم التوجه نحو المدينة المنورة ويقيم بها إلى آخر سنة 728هـ/1328م، وفي كل موسم حج يكون التوجه نحو مكة المكرمة لأداء مناسك الحج، أما العودة فكانت عبر بلاد الشام لزيارة بيت المقدس والخليل ومنها نحو القاهرة ليكون المسلك هذه المرة برا عبر البلاد الجريد إلى أن يكون الوصول إلى تلمسان وقد كان في هذه الرحلة مرافقا لأبيه كانت له المسؤولية المباشرة في الإشراف على موكب الحجاج وما يلاحظ أنه لم يشر إلى النشاط التجاري في هذه الرحلة ولعله أعرض عنه دون قصد بينما في الموكب القادم سيتناول ذلك.

**ب/الموكب الثاني[2]:**

انطلق هذا الموكب سنة 734هـ/1334م، وهذه المرة كان مسلكه برا عبر بلاد الجريد نحو القاهرة ثم البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، لتكون العودة 736هـ/1336م، عبر نفس المسلك إلى تلمسان.

وقد بدأ التحضير إلى الرحلة من 733هـ/1333م والاستعداد يكون بتحضير الأطعمة ومنها – طعام الفداوش– عند أهل المغرب والدويدة عند أهل إفريقية، والأطرية عند أهل مصر وطعام آخر يسمى المحمصة، وهذه الأطعمة خفيفة الحمل ذات قيمة غذائية[3].

[1]-أبو يحي أبو بكر بن عبد الواحد المقري، لم أعثر ما يفيد بعلاقة ابن مرزوق بالمقري في هذا العهد إلا أن المقري يقول: بعد حديثه عن بني مرزوق ووليتهم في العلم بتلمسان: " لهم على جدنا أحمد ولادة، فإن أم جدي أحمد المذكورة، بنت الفقيه العلامة، سيدي محمد بن مرزوق، المعروف بالكفيف، أزهار الرياض، ج4، ص342.

[2]-ابن مرزوق، المصدر السابق، ص304.

[3]-عن هذه الأطعمة ينظر: مؤلف مجهول، كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1961-1962، ص184.

انطلقت القافلة من مدينة تلمسان، في أول فصل الربيع المصادف لأول محرم من سنة 734هـ/ 1334م. وكانت القافلة تتكون من ثلاثمائة خيمة أو <<قيطون>> تضم كل خيمة جماعة من المسلمين فضلا عن الفرقة العسكرية، التي تتشكل من مائتين وثمانين فارسا، ومجموعة أخرى من الرماة لحماية القافلة، أثناء الطريق إيابا وإقامة ويرافقهم ضباطهم إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة وبيت المقدس، ويدفع لهم مقابل ذلك مالا يكفيهم في هذه المهمة[1] لقد كان وصول القافلة إلى القاهرة في جماده الثانية أي نحو ستة أشهر وكانت هذه السنة عام خصب كثر فيه الدقيق واللحم وما أخذوه معهم بقي موفرا[2].

كانت قافلة الحج تجمع بين الخشوع الديني والمظهر الاحتفالي، تحمل معها رايات تدل على مقاصدها، وزيادة على المقصد الديني التعبدي لأداء شعيرة الحج كان لبعض الحجاج عرض تجاري آخر، كانت حسب بعض التقديرات، تعد في بلاد المغرب من أهم القوافل التجارية على الإطلاق، وأن التجارة في موسم الحج تعوض تجارها عناء السفر والمشقة بأرباح هامة، بحيث كانوا يحملون معهم من الحجاز سلعا تباع في بلاد المغرب، بأثمان عالية مثل: الدقيق والك والفلفل والعود والمسك ونحو ذلك[3].

وهذه البضائع كما ذكر ابن مرزوق تباع ببلاد المغرب بمال له قدر فهي ذات قيمة مالية عالية ومردود مربح.

**2-النشاط التجاري لأسرة النجار:**

إن أسرة النجار من بين أهم الأسر التجارية التي برزت تجارتها في تلمسان الزيانية في العصر الوسيط، حيث كانت مختصة في المنسوجات الصوفية ورائدة فيها على باقي الحواضر المغاربية.

[1]-فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق/ج272/11.
[2]-ابن مرزوق، المصدر السابق، ص198.
[3]-فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص273.

## 2-1/نسيج أسرة النجار:

أسرة النجار وهي أسرة عبد الله بن النجار، (جد جدة ابن مرزوق الخطيب لأبيه فاطمة بنت أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن النجار) كان جد عبد الله بن النجار صاحب مال وثروة، فأستوطن تلمسان، وكان يحترف بإقامة عمل الحياكة من الصوف الرفيع[1]، التي كانت تلمسان مختصة به، حيث كان يؤتى بثياب الصوف الخالصة منها، فيختار أجودها[2]، حيث كانت ترده التجار من كل بلاد إفريقيا والسودان الغربي، وكان ملوك إفريقية والمغرب يلبسون ما كان يعمل بتلمسان من رفيع الصوف، بعد أن طورت أسرة النجار الصناعات النسيجية وطورتها. وقد أثرى بذلك ثراء كبيرا حتى كان يمتلك "روبا" له ولأبنائه وخدمه[3].

تربعت تلمسان على عرش النسيج في العصر المغاربي الوسيط مع أحوازها مثل مدينة هنين فكان سكان هنين في القديم بنبلاء شرفاء يعملون كلهم في القطن والمنسوجات، وندرومة فكان سكانها نساجون إلا القليل منهم[4].

كما بلغت منسوجات تلمسان شهرة واسعة ملأت آفاق المشرق والمغرب على السواء، لجودتها ونفاسة صناعتها، وكانت تحمل من تلمسان ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر المغرب[5].

وكان السلطان أبو الحسن المريني، يؤتى له بثياب الصوف التلمسانية الخالصة، فيتخير أجودها، ويهديها لجلسائه، فكانت الأعمال الكثيرة منها، تخرج كل يوم من مدينة تلمسان نحو الأسواق المغاربية والمشرقية وحتى الأوروبية، وقد تصل الصفقة الواحدة إلى ألف دينار من

---

[1]-ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، ص188.
[2]-ابن مرزوق، المسند، ص129.
[3]-ابن مرزوق الناقب، ص189.
[4]-حسن الوزان، المصدر السابق، ص15، ص14.
[5]-ابن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص188، ابن مرزوق ، المسند، ص129، ابن سعيد المغربي، مصدر سابق، ص140.

الذهب في اليوم الواحد، حتى صار أل النجار يملكون ثروة هائلة، بمدينة تلمسان وبمدن أخرى مثل مكناس، وفاس[1].

ولقد بلغت تجارة أسرة النجار قدرا من الدقة كون التجار المختصين في صنعتهم، يعتزون في أنهم يعملون بأدب ويصنعون أشياء متقنة، بحيث يعملون أقمصة، وزرابي فاخرة، ومعاطف صغيرة وكبيرة رفيعة جدا حتى أنه يوجد منها ما لا يزن حتى عشر أواق[2].

كما ذكر ابن فضل الله العمري أن لباس السلطان ولباس أكابر أشياخه من كان من قماش يسمى (السفساري) يعمل عندهم من حرير وقطن أو حرير وصوف إما أبيض أو أحمر أو أخضر، وقماش يعرف بالحريري وهو صوف رفيع جدا، وقماش يعرف بالتلمساني مما يعمل بتلمسان، وهو نوعان: مختم وغير مختم، منها صوف خالص، ومنها صوف وحرير[3].

## 2-2/عوامل تطور صناعة نسيج أل النجار في تلمسان في العهد الزياني:

كانت صناعة النسيج في تلمسان من أهم الصناعات الرئيسية في العهد الزياني بسبب حاجة الناس الماسة لها في هذه الصناعة النسيجية تعتمد على موارد مختلفة كالصوف، والقطن، والكتان والحرير، والجلود المدبوغة على اعتبارها مادة أولية متوفرة بشكل كبير في أراضي الدولة الزيانية، وتشمل بوجه خاص: حياكة الملابس والزرابي والحنابل، وصناعة الخيم والأحذية والسروج والعمائم والأحزمة وغيرها[4].

[1]-فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص214.
[2]-مرمول، مصدر سابق، ج2، ص300.
[3]-ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411ه/2010م، ج4، ص77. وأنظر النص نفسه نقله عنه القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340ه/1922م، ج5، ص142.
[4]-طهارة فؤاد، المجتمع والاقتصاد في المجتمع خلال العصر الزياني (7-9ه/13-15م)، مجلة دراسات تاريخية، جامعة 8 ماي 1945م، قالمة، الجزائر، العدد 16، جوا 2014م، ص83.

ومن العوامل المتحكمة في تطور الصناعة النسيجية وحرفة الحياكة هي كالتالي:

-اهتمام حكام الدولة الزيانية بالصناعة النسيجية: فقد كان السلطان أبو حمو موسى يعتني بالحرف ويقدر أعصابها، وهو من وضعهم في مرتبة اجتماعية تلي مرتبة الأشراف والفقهاء مباشرة.

-تشييد دار الصناعة سنة 766هـ/1365م تستقطب الصناع على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وصناعاتهم.

-احتواء سهل وادي الوريط بضواحي تلمسان على مجموعة من الورشات الصناعية، أسسها المهاجرون الأندلسيون، وقاموا بنقل صناعة الأطرزة والمنسوجات الحريرية والقطنية، والكتان والصوف.

-وضع الورشات الحرفية والوحدات الصناعية، لمدينة تلمسان العديد من المواد المصنوعة، كالأغطية الملونة، والألبسة والأقمشة بمختلف الألوان، والحائك والبرنس التلمساني المشهور بدقته وجودته ومتانته المطلوب في جميع الأقطار المغاربية وصناعة الزرابي والفرش ونسج الحلفاء والجلود المنقوش، والحقائب والأحذية وغيرها.

-كان التجار والعمال الزيانيون يقومون بصبغ الخيوط بالألوان المختلفة , وصباغة الصوف ومختلف أنواع الجلود.

- اهتمام المرأة التلمسانية بصنع النسيج من القطن والحرير والصوف, إن كانت تشتري الصوف وتتصرف فيه بالغسل , والمشط , والغزل , والنسيج , ثم بالسوق بعد ذلك.

- اهتمام أهل تلمسان بمظهر الملبس كثيرا فكانوا يلبسون أحسن الثياب في مختلف فصول السنة، ويفضلون لبس اللون الأبيض، وكانت تخضع درجة الأناقة إلى الحالة الاجتماعية والمادية والثقافية، لكل أسرة في تلمسان، فقد تميز سكان المدن عامة بالألبسة الأنيقة

والرفيعة والجميلة، بينما يلبس أهل البوادي الألبسة البسيطة الخشنة من الصوف والكتان، ويلبس الأغنياء الألبسة من القطن والحرير والكتان والصوف الرفيع، وكانوا يلبسون أثوابا مستوردة من الأندلس وإفريقية، لأن تجار هذه الأخيرة كانوا يصدرون الكتان التونسي إلى تلمسان، ويأخذون منها أحمالا من الصوف الرفيع[1].

-وقد أثنى ابن خلدون يحي على هذه الصناعة بتلمسان بقوله: << غالب تكسيهم الفلاحة وحوك الصوف، يتغايون على أثوابه الرقاق، فتلقى الكساء أو البرنس عندهم من ثماني أواق، والأحارم من خمس...شرقا وغربا>>[2].

-تميز اللباس التلمساني وجودته حيث كان سلاطين المغرب وتونس يفضلون الملابس التلمسانية وما يصنع بها من أقمشة، ولاسيما منها أقمشة الصوف الرفيع والدليل على ذلك أن أحد سلاطين تونس أراد أن يتباهى بدقة صناعة الأحارم ونفتها، فأرسل إلى أمين الحياكة بتلمسان، وصاحب صناعة الصوف الرفيعة أبي زيد النجار بعض الأحارم التونسية، تزن الواحدة منها خمسة أوقى، فرد عليه أبو زيد بأحارم تلمسانية، من صنع ورشاته تزيد عنها طولا وعرضا، وتنقص عنها وزنا بأوقية ونصف أوقية.

-اشتهار التجار التلمسانيون بلباسهم الجميل وبأناقتهم الفائقة، كما تميزوا بسخائهم المفرط في هذا المجال، وكانوا يتقنون عملهم بمهارة ويصنعون أقمصة وزرابي ناضرة، ومعاطف صغيرة وكبيرة تزن الواحدة منها نحو عشر أواقي، واشتهروا بصناعة الأغطية المزركشة، والألبسة والفضلات الكبيرة من الأقمشة[3].

[1]-فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص221-261.
[2]-ابن عزوز نبيلة، اندلسيون الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان نموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، (1438-1439ه/2017-2018م، ص، ص146.147.
[3]-فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص267.

ولعل هذه كانت من أهم العوامل التي أدت إلى تطور الصناعة النسيجية في تلمسان الزيانية والتي أعطت لتلمسان مكانة سامية بين قريناتها من المدن المغربية حيث نوه الزهري بمكانة تلمسان في صناعة المنسوجات الصوفية بقوله: << وهي دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات والأبدان وأحاريم الصوف والسفاسير والحنابل المكلكلة وغير ذلك وهذا من بديع ما يخص به أهلها من جميل صنفهم...ومنها يجلب لقيط الصوف والأسلية لسروج الخيل إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس >>[1].

## 2-3/لباس أهل تلمسان الزيانية:

لقد عرف المجتمع التلمساني في العهد الزياني تطورا ملحوظا في صناعة النسيج، وظهر ذلك من خلال لباس أهل تلمسان، وهذا ما جعلهم يهتمون بمظهر ملبسهم، وكانوا يتميزون بلباس خاص على حسب كل طبقة، وعلى حسب طلبيتهم وذوقهم ودرجة تحضرهم[2].

لقد كان التجار الحضريون يرتدون لباسا جميلا يكون أحسن أحيانا من لباس أهل فاس لأنهم حقا أكثر أناقة وسخاء[3].

ولبس جند تلمسان، لباسا أقل جودة، يضعون على ظهورهم قمصانا من القماش واسعة وعريضة الأكمام يغطونه بكساء كبير، يرتدونه في فصل الشتاء والصيف يصنع من قماش القطن، ويضفون إليه سترة من الجلد في الشتاء، لتقيهم من شدة البرد والأمطار التي يتميز بها فصل الشتاء في تلمسان، وهذه السترة تشبه القميص[4].

[1]-الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ق6ه/12م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، د.ت، ص ص113-114.
[2]-فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص267.
[3]-حسن الوزان، المصدر السابق، ص21.
[4]-فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص267.

أما العسكريون الأرقى والأعلى درجة يضفون فوق القميص كساء آخر من الجوخ، وفوقه معطف على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديما في إيطاليا للأسفار، يغطون به رأسهم عند نزول المطر. أما بالنسبة للطلبة فيلبسون ثيابا مناسبة لوضعيتهم: فالجبلي يلبس لباس أهل الجبل، والأعرابي لباس الأعراب، أما الأساتذة والقضاة والأئمة وغيرهم من الموظفين فلباسهم كان أحسن[1].

وكان أبو عبد الله محمد بن مرزوق جد الخطيب، يتجمل في لباسه ويتقشف في أكله رغم غناه، مقتصرا فقط على قوت الذي يحفظ له بنيته، كما كان يلبس أحسن الثياب، ويفضل اللون الأبيض في فصل الصيف، وكان يتصدق على رجال التصوف وأهل الزهد والورع بفضلات من القطن والصوف، وأحارم خشنة في كل سنة، وقد تبقى جبة الصوف الواحدة على ظهر صاحبها من الزهاد عدة سنوات، أما بالنسبة للفقيه العلم أبو إسحاق إبراهيم التنسي مقتصدا في لباسه مقتصرا على أقل ما يمكنه فكان يلبس المرقعة بين ثيابه وهي عبارة عن جبة صوف سوداء اللون، مبطنة بخرقة سوداء محشوة بالقطن مرقعة ويضع فوقها برنسا أخضر اللون أو أسود.

أما أبو العباس أحمد بن محمد بن مرزوق والد الخطيب، فكان لباسه لا يختلف عن لباس والده، وكان أكثر ألوان لباسه الأخضر، وكان شديد الاعتزاز بلباسه المحلي التلمساني، الذي كان يظل به طوال إقامته، في الديار المصرية والبلاد الحجازية لعدة سنوات.

وكان لباس نساء تلمسان، عبارة عن سراويل وقمصانا من قماش القطن، وإزار من حرير للنساء الميسورات الحال، ومن الكتان والصوف لأقلهن غناء، له أكمام تختلف نوعا حسب مكانة المرأة الاجتماعية والمادية، ومن لباسها السفساري الزياني، وتشد المرأة وسطها بحزام غالبا ما يكون مصنوعا من الصوف[2]، وكانت المرأة التلمسانية أكثر حرصا على

[1]-حسن الوزان، المصدر السابق، ص21.
[2]-فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص، ص268،269.

جمال مظهرها، وحسن هندامها وأناقتها، والتلمسانيات جميلات وهذا ماذكره ما ذكره مارمول في كتابه إفريقيا: << النساء جميلات وزيهن كزي نساء مراكش>>[1].

## 2-4/التذبذب التجاري للصناعة النسيجية بتلمسان الزيانية:

نظرا للظروف الأمنية التي كانت في المغرب الإسلامي، بدأت التجارة بين تلمسان وبلاد السودان الغربي في تراجع كبير، فمند اعتلاء أبي حم موسى الثاني عرش الزيانيين سنة 760هـ كانت الدولة الزيانية في عهده تحت ضغط مضاعف من قبل الدولة الحفصية شرقا والدولة المرينية غربا، وساهمت كل منهما في تحطيم التجارة الزيانية كنوع من أنواع الحرب غير المعلنة[2].

ويعود تراجع وتقلص النشاط النسيجي إلى عدة أسباب وعوامل أبرزها:

-دخول التجارة المصرية النسيجية إلى مالي والسيطرة على أسواقها، بحيث استمرت المنسوجات المغربية تعرف إقبالا كبيرا في بلاد السودان إلى حين ظهور المنافسة المصرية في هذا الباب، وكانت الإسكندرية في أواخر القرن الثامن الهجري تضم أربعة عشر ألف مصنع للنسيج، كما نجحت المنسوجات المصرية في إطار منافستها لمثيلاتها المغربية في السيطرة على الأسواق السودانية، وهذا ما جعل منسوجات المدن المغربية تفقد أهميتها.

-بروز الصناعة النسيجية في مالي نفسها: عرفت مالي في القرن الثامن هجري تصنيع القطن حيث أشار ابن فضل الله العمري إلى الملابس القطنية الرقيقة التي ناصعة البياض ويتم تصنيفها في مالي اعتمادا على القطن المحلي[3].

---

[1]-مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص300.
[2]-قريان عبد الجليل، المرجع السابق، ص378.
[3]-حسن حافظي علوي، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري/14م، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، 1418م، ص390.

وبالرغم من تراجع النسيج في العهد الزياني بتلمسان لأسرة النجار إلا أنه يمكن إنكار دور الصناعة النسيجية في التجارة الخارجية، حيث كانت تلمسان مقصد التجار من كل صوب، وكانت " القيصرية " أهم مكان للبيع والتبادل التجاري أين كان يجتمع مختلف التجار سواء من أهل المدينة أو خارجها.

## 3-أسرة ابن الملاح وحرفتهم في المغرب الزياني:

على غرار البربر والعرب، شهد المغرب الأوسط وفدا جديدا ساهم بقدر كبير في إثراء البنية الاجتماعية والاقتصادية، والتأثير بشكل واضح في شؤون الحياة، بحكم الانفتاح الذي أبداه سلاطين الدولة الزيانية وتمثل هذا الوفد في الأسر الأندلسية ومن أبرزها أسرة "بني الملاح"[1].

### 3-1/فلاحة بني الملاح في تلمسان الزيانية:

كان من المعروف أن المغرب الأوسط لم يشهد حلول البيوتات القرطبية فيه إلا مرتين فقط طوال الفترة الوسيطية، فبعد مرور أكثر من قرنين على تهجير بيت بني ذكوان بداية ق5هـ/11م إلى وهران ظهر في تلمسان بيت "بني ملاح"[2] وكان ذلك بعد سقوط قرطبة فخرج مسلموها نازحين إلى جهات مختلفة داخل الأندلس كغرناطة، وخارجها كمدن وحواضر العدوة المغربية في أقطارها الثلاث، وكان حظ أسرة بني الملاح التي اشتهرت بسك العملات النقدية قد أوصلهم إلى تلمسان الزيانية، فنزلوا بها مع جالية قرطبية فاحترفوا بحرفتهم الأولى، وزادوا إليها الفلاحة وتحلوا بخدمة يغمراسن وابنه[3].

[1]-طوهارة فؤاد، المرجع السابق، ص59.
[2]-خليفي رفيق، حرفيو السك النقدي في المغرب الزياني أسرة ابن الملاح نموذجا (633-718ه/1235-1318م)، مجلة البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة خنشلة، العدد 4، جوان 2013من ص87.
[3]-ابن خلدون، العبر، ج7، ص141.

لقد احترق أسرة بنو الملاح منذ نزوحهم إلى تلمسان خدمة الأرض وفلاحتها بعد أن أقطع لهم يغمراسن (633-681هـ/1235-1282م) ملكيات واسعة في تلمسان وأراضيها، وعمد ذلك على كل الجالية الأندلسية المستوطنة في مملكته، وذلك من أجل إغرائهم للبقاء في تلمسان، كما دمجهم بصورة سريعة في المجتمع بتوفير ضروريات الحياة لهم، كل ذلك ليمنع أو يقلل من استقطاب منافسة الحفصيين والمرنيين لهم، والاستعانة بخدماتهم، والاستفادة بخبراتهم المتعددة في فلاحة الأرض والبستنة وما إلى ذلك من النشاطات، كما اهتم يغمراسن بمكان وإقامة مريحة لهم، وكان ذلك لتهدئة نفوسهم المصابة من ظلم أعدائهم وطمأنتهم على حاضرهم ومستقبلهم[1].

**3-2/حرفة السك النقدي لبني الملاح بالمغرب الأوسط:**

إن أهم ميزة وأهم خبرة اكتسبيها آل الملاح سك العملة وضرب النقود منذ كانوا في الأندلس، كما اتخذهم السلطان أبو حمو موسى الأول أمناء على بيت المال وفوض لهم ضرب السكة من دنانير ودراهم، وأسند لهم مناصب سلطانية كوزارة المال والحجابة، لما يتمتعون به من خبرة ونزاهة فبرز منهم عدد من الوزراء نذكر أبرزهم:

-محمد بن ميمون بن الملاح جمع بين الوزارة والحجابة في آن واحد، محمد الأشقر بن محمد ميمون بن الملاح، إبراهيم بن محمد بن ميمون وهو حفيد أول وزير للسلطان أبي حمو، علي بن عبد الله بن الفلاح[2].

ويظهر أن بني الملاح كانوا أصحاب الفضل الأول في نشأة العملة الزيانية رغم أن التداول بالدنانير والدراهم الموحدية ظل معمولا به في تلمسان خلال سنوات نشأتها الأولى[3].

[1]-خليفي رفيق، المرجع السابق، ص، ص90،91.
[2]-طوهارة فؤاد، المرجع السابق، ص60، ابن خلدون، العبر، ج7، ص141.
[3]-خليفي رفيق، المرجع السابق، ص91.

والسكة كما يقول ابن خلدون في مقدمته: << هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس، بطابع حيد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار أو الدرهم، فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة...ولفظة السكة كان اسمها للطابع وهي الحديدة المتخذة لذلك...>>[1].

وكانت تلمسان من أوائل المدن المغربية التي أنشأت فيها دور السك والضرب، ولعل أقدم دار ظهرت بها هي تلك التي كانت في عهد الوالي الأموي موسى بن نصير، وقد استمر وجود دار الضرب في تلمسان رغم أنها لم تكن كرسي المملكة في فترتي المرابطين والموحدين، وورث الزيانيون هذه الدور، وأضافوا إليها تقنيات جديدة اقتضاها التطور العلمي الحاصل بخصوص تعريف المعرفة بخواص المعادن وتنقيتها وصهرها وسبكها، وتطور الفنون الزخرفية والكتابية التي تضفي بعدا جماليا للعملة زيادة عن قيمتها الاقتصادية[2].

### 3-3/بني الملاح من دار السكة إلى دار السلطان: أو استوزار الحرفيين:

إن الاشتغال بسك العملة يتطلب قدرا جيدا من المعارف والعلوم ذات الصلة بالمهنة كالحساب والكيمياء وخواص المعادن وغيرها من فنون الخط والنقش والزخرفة، وآل الملاح يستبعد شذوذهم عن هذه القاعدة، فهم أصحاب ثقافة ومعرفة وأصحاب ثروة مالية، باعتبار وظائفهم في دار الضرب وامتلاكهم الأراضي المنتجة، كل ذلك مكنهم من التقرب والتودد إلى رجال الدولة ثم السلطان نفسه، فهذه العوامل مجتمعة هي التي حدت بالسلطان يغمراسن ثن ابنه أبي سعيد عثمان أنه يستخدموا أعلام بيت بني الملاح، ولمدة سبعين سنة في بعض الوظائف التي لم تفصح المصادر عنها ولا عن أسماء الأعلام الذين تولوها، بالإضافة إلى مهنتهم الأولى أي السكة.

[1]-ابن خلدون، المقدمة، ص، ص249،250.
[2]-خليفي رفيق، المرجع السابق، ص92.

ويعود عدم ورودهم في قوائم رجال الدولة على أنهم لم يولوهم الوظائف السيادية في الدولة إلى غاية تولي السلطان أبي حمو موسى الأول العرش، فألقى إليهم مقاليد الوزارة والحجابة لثقته بهم، وهي المرة الأولى التي يتولى فيها بيت أندلسي أعلى منصب سياسي في جهاز الحكم الزياني وأرفعه، إذ يأتي بعد منصب السلطان مباشرة من حيث الأهمية والمكانة، بعد أن كانت الوزارة حكرا على البيت الزياني وأبناء القبائل الأصلية في تلمسان كعائلة مكنه مثلا.

إن صعود بني الملاح مثل انتصار مبدأ الكفاءة على مبدأ العصبية القبلية في المغرب الزياني، لأن القرن 7هـ الذي ظهر فيه بنو الملاح يمثل ذروة الوجود الأندلسي في بلاد المغرب، فقد أصبح الأندلسيون في مجتمعات وبلاطات المغرب قوة من غير الممكن إهمالها أو تجاوزها[1].

وهكذا يكون تواجد أسرة بني الملاح في تلمسان الزيانية إضافة جديدة للاقتصاد الزياني بتلمسان.

### 3-4/مقتل بني الملاح ونهاية تاريخ الوزراء الحرفيين:

كان السلطان أبو حمو الأول قد سخر مجموعة من الأعلاج (الصقالبة) لخدمة ابنه ولي عهده الأمير أبا تاشفين، منهم هلال المعروف بالقطلوني وهو أكثرهم اختصاصا به، وكان أبا تاشفين الأمير مفتقرا لصفة القيادة التي تؤوله لخلافة أبيه، لذا نجد كثيرا ما كان السلطان يوبخه بعنف وقسوة، يدفعه بذلك إلى الاجتهاد، ويغريه بهجر الكسل والخمول وحياة الترف، وعلى النقيض من ذلك سار العلو به شوطا في إفساده على أبيه ويغرونه بالتخلص منه، يستعجلون تربعه على العرش، وكان ذلك يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى سنة 718هـ/1318م حين غدر بالسلطان أبي حمو ومسعود بن أبي عامر، وكان ممن هلك

[1]-خليفي رفيق، المرجع السابق، ص،ص 101،202.

أيضا في هذه الواقعة أعيان بني الملاح ووزراء الدولة، وانتصب على إثرها أبو تاشفين سلطانا على بني الزيان وقد صفى له الجو وبهذا ينتهي دور الوزراء الحرفيين كضحية لطموح جامح واستعجال أبو تاشفين للسلطة والملك، دون أن يكون للوزراء عقب مذكور سواء في ميادين العلم أو الحكم أو المال، وكان وجود بني الملاح في تلمسان لفترة زمنية قصيرة نسبيا، بالمقارنة مع البيوتات الأندلسية في تلمسان، إذ لم تتجاوز من تهم 85 سنة كحرفيين وكوزراء، لعدم ظهور جيل جديد يستطيع إعادة ميراث البيت الضائع إن افترضنا بقاء عقب لهم بتلمسان بعد الواقعة المذكورة[1].

[1]-خليفي رفيق، المرجع السابق، ص ص105،106.

# الخاتـــــــــــمة

ها قد أتينا إلى نهاية بحثنا المتواضع الذي عرضنا فيه جانبا مهما من جوانب التجارة الخارجية في العصر الوسيط، ودور الأسر المغربية التلمسانية التي ذكرنا منها نماذج كأسرة المقري وأسرة المرازقة وأسرة أبن النجار وأسرة ابن الملاح في تنشيط التجارة وما نستنتجه من كل ما وقعنا عليه شواهده ونصوصه ما يلي:

_ توفر المغرب الإسلامي عامة والأوسط خاصة على عدة عوامل طبيعية وبشرية وسياسية ساعدت على ازدهار النشاط التجاري والاقتصادي في بلاد المغرب في العصر الوسيط.

_ تمتع بلاد المغرب بجملة من النظم التجارية من بينها الشركات التجارية بالإضافة إلى الوكالات والتعاملات التجارية.

_ مساهمة أفراد أسرة المقري في الحياة الاقتصادية بتلمسان الزيانية وهذا ما يظهر من خلال المنجزات التي تبقى شاهدا على كل فرد من أفراد الأسرة المقرية.

_ تحقيق شركة آل المقري نجاحا تجاريا كبيرا، وتكوينهم ثروة هائلة ذللت لهم شبكة الطرق والمسالك التجارية.

_ تكوين علاقات طبية بين آل المقري وحكام وملوك المناطق التي وصلوا إليها بقوافلهم التجارية.

_ تثمين الشركة المقرية التجارية للروابط والعلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي.

_ لعبت شبكة الطرق والمسالك التجارية دور الشرايين بين المغرب والتي كانت محطات تجارية لاستراحة القوافل التجارية بها.

_ استطاعت شركة آل المقري من التحكم في التبادل التجاري بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي خلال القرن 7هـ_13م فكانت شركة دولية وفق المعايير المطلوبة.

_ استقر أسرة المرازقة بتلمسان نهاية ق5ه/11م واحترافهم حرفة المصحفي.

_ إشراق أسرة المرازقة على موكب الحجاج وتميزه بست التنظيم ومست التدبير.

وكان له الفضل في جلب بضائع كانت مطلوبة إلى بلاد المغرب وبهذا كانت قافلة الحجاج من أهم القوافل التجارية التي ساهمت في ربط علاقات تجارية خارجية مع الدول المجاورة بالمغرب الإسلامي وصولا إلى بلاد الحجاز ودول المشرق الإسلامي.

_ لقد عرف العهد الزياني بالمغرب الأوسط تطورا ملحوظا في صناعة النسيج و ذلك بفضل أسرة ابن النجار التي كانت من أبرز الأسر التجارية بتلمسان الزيانية، وبلغت منسوجاتها إقبالا واسعا من كل النواحي لجودة صناعتها.

_ كان للتجارة الخارجية دورا بارزا في تنوع الملبوسات في تلمسان في المغرب الأوسط.

_ هجرة آسرة بني الملاح القرطبية من الأندلس واستقرارها تلمسان، ومباشرتها لحرفتها السك النقدي والنشاط الفلاحي التي ميزت تلمسان عن باقي المدن المغربية كان ذلك مشجعا على وفرة الإنتاج وتنوعه، وشكل قاعدة جديدة لبداية ترويجه وتسويقه.

_ نظرا الخصوصية الأوضاع السياسية والأمنية التي سادت بلاد المغرب الأوسط، فقد حرص سلاطين الدولة الزيانية على توفير الأمن والاستقرار، وتأمين طرق النقل والمواصلات والضرب على أيدي كل من تسول له نفسه الاعتداء على الأموال والقوافل، من القبائل المعارضة للسلطة وقطاع الطرق كما فتحوا المجال الإقامة علاقات تجارية متنوعة بين الشمال والجنوب وداخل مدن الدولة.

_ كان للأسر المغربية التلمسانية دور فعال في التموقع في المراكز التجارية والربط بينها بواسطة وكلاء تجاريين ساهموا في تنشيط الحركة التجارية والتمكين لها وترسيخها في إطار التفاعل بينهم وبين الطبقة السياسية في كل من تلمسان والسودان الغربي مما كان له أثره

المحمود في استمرارها لعقود، مستهدفة مختلف السلع الأساسية التي كانت تتدفق بينها بأريحية.

_تمكن تلمسان من تأسيس فضاء تجاري متميز بين ضفتي الصحراء مستقلة موقعها الاستراتيجي وحاجة المنطقة المغاربية والمتوسطية إليها كمركز إنتاج وعبور لأهم المنتوجات منها وإلى السودان الغربي وهذا ما أدى إلى تنوع نشاطها الاقتصادي طوال الفترة الزيانية.

_ استطاعت تلمسان الزيانية في العصر الوسيط التفاعل مع المجال الجغرافي السوداني الغربي رغم صعوبة الوصول إليه ومجابهتها المخاطر التي تفترض قوافلها التجارية.

_ ومن النتائج المركزية التي تأكدت لدينا أن العلاقات العامة بين بلاد الغرب الإسلامي والسودان الغربي كانت تتحكم فيها إلى حد بعيد العلاقات التجارية للأسر المغربية التلمسانية خلال العصر الوسيط، وعندما تراجعت هذه العلاقات التجارية، تأثرت بذلك العلاقات السياسية والثقافية. **فهل تكون التجارة في عصرنا هذا سبيلا لعلاقات متنوعة وطيدة مع بلدان أخرى؟.**

_ وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا على عرض موضوعنا ولو بصفة موجزة، ونكون قد فتحنا باب الدراسة في هذا الموضوع المتميز ببحوث قادمة بإذن الله.

# الملاحـــــق

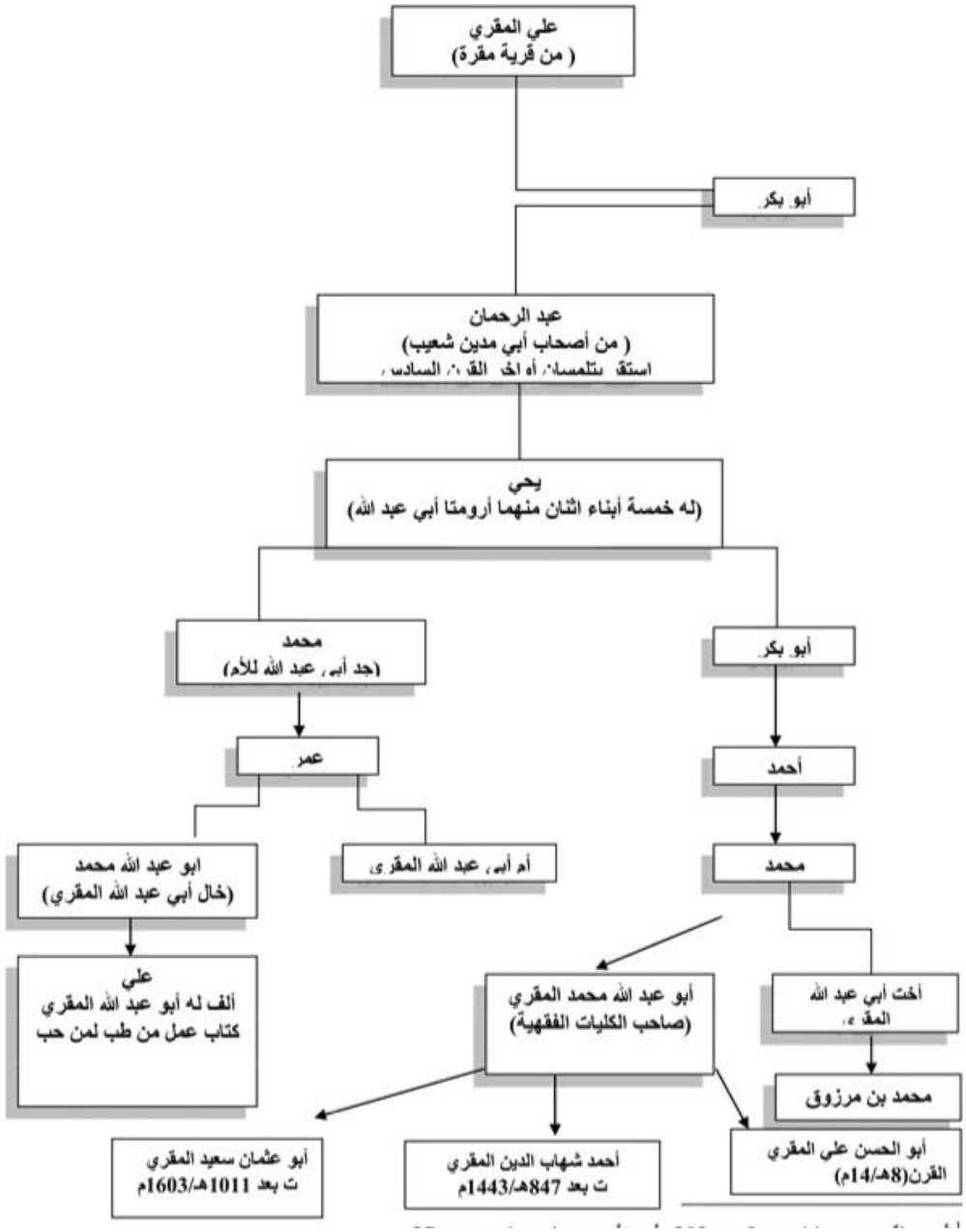
## الملحق رقم 01: جدول المقايضة بالمغرب الأوسط

| المبيع | البديل | المكان | الزمان | المصدر/الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| بيض الدجاج | بيض الحجل | المغرب الأوسط | ق8_99هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص72. |
| القصيل | الطعام | المغرب الأوسط | ق8_14/9_15م | المازوني،ج3،ص122. |
| اللحم | الطعام | المغرب الأوسط | ق8_9هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص122. |
| طوبة التين | الملح | المغرب الأوسط | ق8_9هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص142. |
| طوبة التين | الفقوس | المغرب الأوسط | ق8_9هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص142. |
| طوبة التين | العنبر | المغرب الأوسط | ق8_9هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص142. |
| طوبة التين | البصل | المغرب الأوسط | ق8_9هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص142. |
| طوبة التين | اللفت | المغرب الأوسط | ق8_9هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص142. |
| الملح | الطعام | المغرب الأوسط | ق8_9هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص143. |
| القرمز | نحاس وزيت | المغرب الأوسط | ق8_9هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص155. |
| العنفر الموصوفة | الزرع | المغرب الأوسط | ق8_9هـ/14_15م | المازوني،ج3،ص156. |

صديق عبد الكريم البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط وأثرها على المجتمع مابين القرنين(6-9هـ/12-15م)، أطروحة الدكتورة، إشراف بالهواري فاطمة، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2018م، ص ص 225-226.

**الملحق رقم 02:**

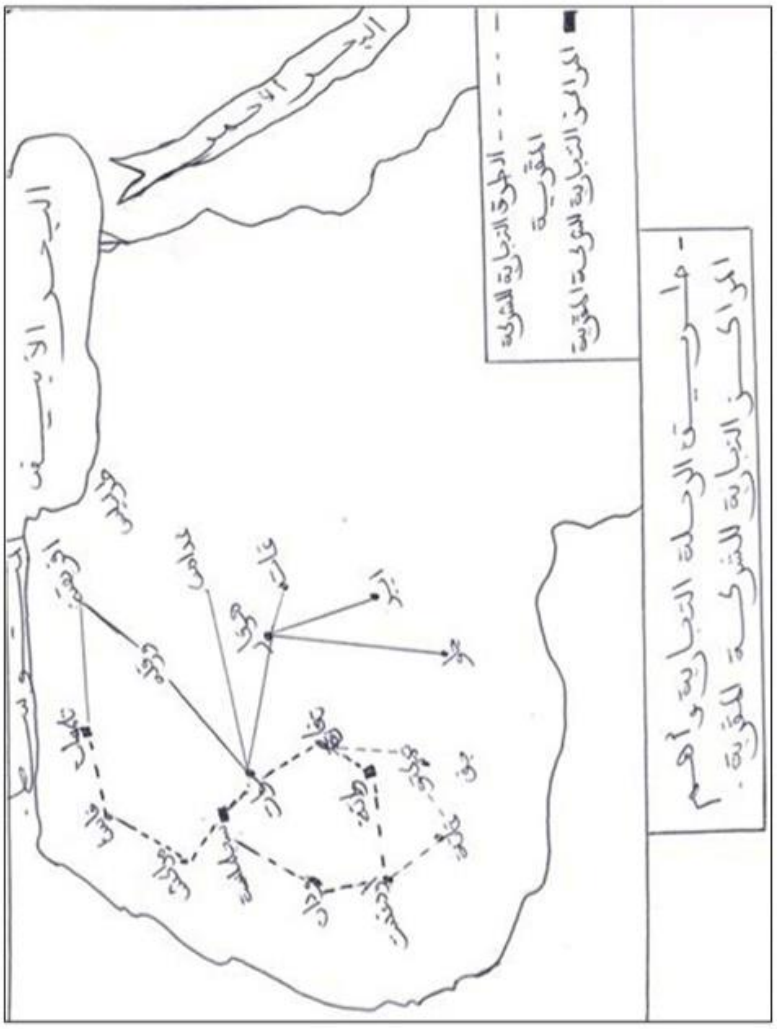
**مخطط يوضح شجرة نسب الأسرة المقرية**




[1]-أحمد المقري، نفح الطيب، ج5، ص203.

## الملحق رقم03:

## حركة الرحلة التجارية لشركة المقرية




[1]بكوش فافة، الأسرة المقرية بتلمسان، رسالة الدكتورة في التاريخ الوسيط، جامعة تلمسان، 2018م، حسب أحمد المقري، نفح الطيب، ج5، ص ،ص 204 205.

## الملحق رقم 04: شجرة نسب أسرة المزارقة.

[1]– ابن المرزوق، المسند المصدر السابق،ص 16.

شجرة نسب المرازقة

استقر في تلمسان

( أواخر القرن 5ه/ 11م)

أبو بكر بن مرزوق

ق 6ه/12م

محمد الأول

محمد الثاني

629ه/1231م – 681ه/ 1282م

محمد( الثالث) أحمد ( الأول)

الخطيب الأول في العباد 681ه/1282- 741ه/1379م

في السنة 733ه/ 1332م أبو يحي محمد( الرابع)

محمد<<الخطيب >>المؤلف المسند

711ه/1311م- 781ه/1379م

أحمد الثاني محمد الخامس

محمد السادس

766ه/1365م- 842ه/1439م

محمد الثامن (الخطيب ) أحمد حفصة محمد السابع

(الكفيف)

كان حيا في 918ه/1542م

824ه/1421م

901ه/1495م

أحمد ( الثالث)< حفيد الحفيد>

# قائمة المصادر والمراجع

**أولا:المصادر**

**-القرآن الكريم**

1- ابن خلدون عبد الرحمان ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عناصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة ، ط1، بيروت، لبنان، 1431هـ/2000م.

2-ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الغرناطي ت807هـ/1404م): تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2001م.

3-ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد لسان الدين بن عبد الله الغرناطي، 776هـ/1378م): الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الغانجي، ط1، القاهرة، مصر، 1974م.

4-ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد الضناق، كان حياته 261هـ/1457م): الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق: الطاهر بن محمد المدموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م.

5-ابن بطوطة (ت 779هـ/ 1377م): رحلة ابن بطوطة، دار صادر، لبنان، 1412هـ/1992م.

6-ابن خلدون أبو زكرياء يحي بن محمد الحضرمي، ت780هـ/1378م: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد تحقيق: عبد الحميد حاجيات، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/ 1980م.

7-ابن مرزوق ، المناقب المرزوقية، تحقيق سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1429هـ/2008م.

8-ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).

9-أبو الفضل (زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت806هـ/ 1403م)، المفنى عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار، اعتنى به ، أبو محمد أرف بن عبد المقصود، ج1، مكتبة دار طبرية، ط1، الرياض ، 1115هـ. 1995م.

10-أرشبالد –ر- لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط ( 500- 1100م)، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

11-الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م.

12-البكري، ( أبو عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز، ت487هـ/ 1194م)، المسالك والممالك، دراسة وتحقيق: الهكاري، الرباط، 2012م.

13-البكري، المغرب وذكر بلاد إفريقية والمغرب، طبعة مكتبة المثنى، بغداد وطبعة باريس، نشر البارون دي سلان، 1965م.

14-التادلي ( أبو يعقوب يوسف بن يحي ابن الزيات، ت 620هـ/ 1230م )، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1984م.

15-التلمساني ( محمد ابن مرزوق، ت781هـ/ 1379م ): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبو الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/ 1981م.

16-الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر في سنة 555هـ/1160م، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، د ت.

17-العمري ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، ت: كامل سلمان الجيوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ/ 2010م، ج4.

18-الفرسطاني، القسمة وأصول الأرضيين، تحقيق: بكر بن محمد الشيخ بلحاج ومحمد ناصر، نشر جمعية التراث، ط02، غرداية.

19-القلقشندي، كتاب صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ/ 1922م، ج5.

20-الماروني (أنور حرب يحي المغيلي ت 883هـ/1473م): الدور المخزمة في آل مازونة، تحقيق: حساني مختار، ج3-15، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

21-المغربي ابن سعيد، ( نور الدين أبو الحسن علي بن موسى ت 685هـ/ 1286م) كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

22-المقري (أبو العباس بن محمد التلمساني 1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عبد عباسي، ج5، دار صادر، بيروت، 1968م.

23-الوزان (أبو علي الحسن بن محمد الفاسي، حي سنة 957هـ/1550م): وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأوص، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983م.

24-الونشريسي: أبو العباس أحمد بن يحي التلمساني، (ت914هـ/1508م): المعيار المغرب والجامع المغرب من فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف محمد حجي، ج5-6-8، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمحاكمة المغربية، الرباط، 1401هـ/1981م.

25-علوي حسن حافظي، سجلماسة وإقليمها في القرن الثامن الهجري 141هـ، مطبعة فضالة، المحمدية، المملكة المغربية، 1418م.

26-كربخال مارمول، (كان حي سنة 979هـ/1571م): إفريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار المعارف، الرباط، المغرب، ج2، 1988-1989م.

27-مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمد عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991م.

28-مجهول مراكشي ( 587هـ/1191م): الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1985م.

**ثانيا : المراجع:**

1-بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية (633-681هـ/1235-1282م)، ط1، المكتبة الوطنية، تلمسان، 2005م.

2-الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

3-فتحة محمد، النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي، (من ق 06 إلى 09هـ/12-15م)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء، 1999م.

4-السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، تاريخ الهوية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1963م.

5-مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج3، الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

6-الدراجي بوزيان، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

7-جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين( 9-10هـ)، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 1992م.

8–حسن محمد، المدينة والبادية في إفريقية في عهد الحفصي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، تونس، 1999م.

9–فاطمة بلهواري، التكامل الاقتصادي والمبدالات التجارية بين المدن المغاربية خلال العصر الوسيط، منشورات الزمن، الرباط، 2010م.

10–البلدامي صابر عبد المنعم محمد علي، النظم والمعاملات المالية في المغرب في عصر دولة الموحدين (524–688هـ/1130–1269م)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2011م.

11–فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

12–الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم: محمد الميلي، 02، دار الغرب الإسلامي، لبنان.

**ثالثا: الرسائل الجامعية:**

1––بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2011م.

2–بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد الزيانيين، رسالة دكتوراه في التاريخ، جامعة تلمسان، 2006م.

3–بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2011م.

4-بن ساعو محمد، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن( 07-10هـ/13-15م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة باتنة، 2013م-2014م.

5-بشاري لطيفة، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط وعهد الدولة الزيانية، رسالة ماجستير، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1987م.

6-مقاديم عبد الحميد، المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي، سقاي)، ق 10/70هـ/13-16م، ( أطروحة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2018م.

7-بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1556م)، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابسل، 2002م.

8-ابن عزوز نبيلة، أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حضارة تلمسان نموذجا، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (1438-1439هـ/2017-2018م.

**رابعا: الندوات والملتقيات والدراسات:**

1-بن داود نصر الدين: الشركة المقرية والتواصل بين تلمسان والسودان الغربي خلال القرن 07هـ/13م، محاضرة القيمة في ملتقى الدولي، الأيام في بلاد المغرب ودور تلمسان في سرد المنظم في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية بتلمسان، جامعة أب بكر بلقايد 20-22-23 مارس 2011م.

2-بن داود نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، 2011م.

**خامسا: المجلات والمقالات:**

1-بلعوني خالد، تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة سيدي بلعباس، العدد 15، 2011م.

2-قريان عبد الجليل، الواقع والإشارة في العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان الغربي خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمود بوضياف، المسيلة، العدد، 13، 2017م.

3-طرطاق الوردي، الطرق والمسالك التجارية بالمغرب الأوسط، مجلة الأحياء، جامعة باتنة، العدد 18، 2021م.

4-عباس عبد الكريم، الحياة التجارية بين المغرب والسودان الغربي، مجلة كلية التربية الإسلامية، جامعة بابل، العدد4، 2010م.

# الفهرس

**شـــكر وعرفـــان**

**إهداء**

**قائمة المختصرات**

المقدمـــــة ..... 7

**المبحث الأول: النظم التجارية في بلاد المغرب الأوسط مابين القرنين07_10هـ/ 13_15م.** .....16

1_ **عوامل ازدهار النشاط التجاري:** .....18

**1_1_ العوامل الطبيعية:** .....18

1_**2_ العوامل البشرية:** .....19

1_**3_ العوامل الاقتصادية :** .....21

1_**4_ العوامل السياسية:** .....24

2_ **الشركة والتعاملات التجارية:** .....25

**2_1_ الشركات التجارية:** .....25

**2_2_ أنواع الشركات التجارية:** .....26

**2_3_ التعاملات التجارية:** .....27

**المبحث الثاني: النشاط التجاري لأسرة المقري.** .....29

**1_ عوامل نشأة الشركة التجارية المقرية** .....30

1_**1_ النظرة الإسلامية للتجارة:** .....32

1_**2_ دور القوى السياسية والعوامل الجغرافية:** .....33

1_3_ دور المنافسة التجارية: ..... 35

1_4_ دور الخبرة التجارية: ..... 35

2_ المسالك التجارية للشركة المقرية: ..... 36

المراكز التجارية للشركة المقرية: ..... 38

مخاطر الرحلة التجارية: ..... 39

3_ العلاقات التجارية للأسرة المقري بالمغرب الأوسط والسودان الغربي: ..... 41

3_1_ دور وأثر الشركة المقرية: ..... 41

3_2 _ الصادرات والواردات الشركة المقرية: ..... 41

المبحث الثالث: النشاط التجاري للأسر التلمسانية في المغرب الأوسط..... 45

1-النشاط التجاري لأسرة المرازقة ..... 47

1.1 حرفة المصحفى لأسرة المرازقة..... 47

2-2/النشاط التجاري للأسرة المرازقة مع موكب الحجاج:..... 48

2-النشاط التجاري لأسرة النجار:..... 50

2-1/نسيج أسرة النجار: ..... 51

2-2/عوامل تطور صناعة نسيج أل النجار في تلمسان في العهد الزياني: ..... 52

2-3/لباس أهل تلمسان الزيانية:..... 55

2-4/التذبذب التجاري للصناعة النسيجية بتلمسان الزيانية: ..... 57

3-أسرة ابن الملاح وحرفتهم في المغرب الزياني: ..... 58

3-1/فلاحة بني الملاح في تلمسان الزيانية: ..... 58

3-2/حرفة السك النقدي لبني الملاح بالمغرب الأوسط: ..... 59

3-3/بني الملاح من دار السكة إلى دار السلطان: أو استوزار الحرفيين: ..... 60

3-4/مقتل بني الملاح ونهاية تاريخ الوزراء الحرفيين: ..... 61

الخاتـــــــمة..... 61

الملاحـــق ..... 61

قائمة المصادر والمراجع..... 61

الفهرس ..... 80